وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ـ ورقلة ـ

كليات الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

أثر المتشابه اللفظي في اتساع دلالات القرآن الكريم
-دراسة دلالية بلاغية- (نماذج مختارة)

مذكرة تخرُّج من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبين:

- ✓ عبد الرؤوف شريفي
- ✓ علي حمداوي

إشراف الأساتذة:

د.محمد فؤاد بلحسن

السنة الجامعي:

1443/1442هـ-2022/2021م

﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ
لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ
ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ ﴾

[الحشر :21

شكر وعرفان.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات والبركات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات.

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على أن وفقتنا في إتمام هذا البحث المتواضع، اللهم لك الحمد ولك الشكر حتى ترضى ولك الحمد ولك الشكر عند الرضى ولك الحمد ولك الشكر دائماً وأبداً على نعمتك.

وأولى الناس بالشُّكر والعرفان هما الأبوين والعائلة.

ونتقدم بخالص الشكر الجزيل والتقدير إلى أستاذنا المشرف الفاضل " **محمد فؤاد بلحسن** " الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه المذكرة ورافقنا طيلة مشوار إنجازها فنسأل الله العلي القدير أن يجازيه عنا خير الجزاء ويبارك فيه ويوفقه إلى كل خير.

كما نتقدم بخالص الشكر الجزيل والتقدير للسادة الأفاضل في لجنة المناقشة، وللأساتذة الكرام جميعا الذين كان لهم الفضل في وصولنا إلى هذا المستوى العلمي كما لا ننسى كل طاقم الأسرة الجامعية لكلية الأدب العربي في جامعة قاصدي مرباح.

إهـــــــــــــداء :

نهدي ثمرات جهدنا إلى أعز ما نملك في هذا الكون أسرتنا الغالية إلى الذي علمنا الصبر والمثابرة للارتقاء إلى أعلى الدرجات للوصول إلى العلم والمعرفة إلى قدوتنا في الحياة الأب الكريم.

إلى صاحبة الفضل علينا الأم بارك الله في عمرها وأفاض في عطاؤها إلى إخوتنا وأخواتنا

إلى الأسرة الجامعية

إلى كل هؤلاء نهدي جهدنا الذي هو ثمرة غرسهم.

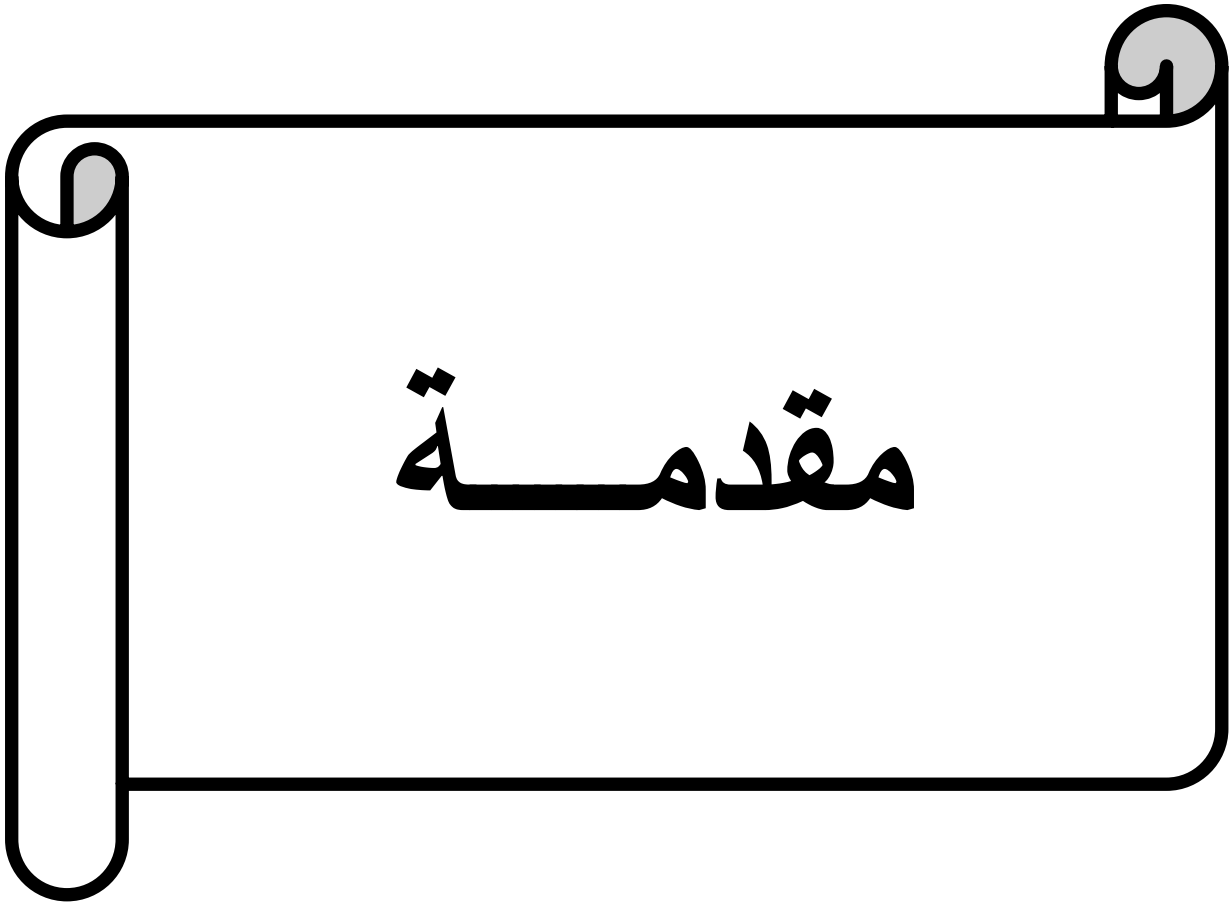
مقدمـــة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المصطفى الأمين، المبعوث رحمة للعالمين عليه أفضل الصلاة وأزكي التسليم، وبعد:

فإن البحث في القرآن العظيم والتدبر في مفرداته وما جاء فيه، عمل جليل وغاية عظيمة، وجهد لا تضيع مساعيه، فالقرآن الكريم يحتوي على أكمل وأشمل وأرقى هدي وخطاب، فهو المعجزة الخالدة لنبينا محمد – صلى الله عليه وسلم –، ذلك أنه مُوجه من عند الله تعالى إلى العالمين كافة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ﴾ (الفرقان:1) ومن أجل ذلك كان القرآن العظيم قمة في الفصاحة والبيان، وذروة في البلاغة، ومنتهى الإعجاز والإتقان.

ولن نكون مبالغين إن قلنا لن تسعنا الكتب ولا المجلدات للحديث عن هذا الكتاب الكريم وعن فضله وعظمة نزوله على الناس وأثره في نفوسهم، والقرآن الكريم لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه؛ ولو أنزله الله عز وجل على غير البشر، أيّ لو أنزله على الجبل لخشع الجبل من خشية الله –عز وجل–، ولم يُنزل الله من السماء أعظم ولا أجل من القرآن الكريم، وقد تحدى به الله عز وجل أساطين الجن والأنس أسلوبا وبلاغة وبيانا، والمتأمل في كتاب الله لا بد أن يلحظ آيات متشابهات في ألفاظها وإن تمايزت واختلفت هذه الألفاظ في مبانيها ودلالاتها ومعانيها، كما أن هذه المفردات القرآنية المتشابهة قد تكررت في عدة مواطن من سور الذكر الحكيم، بصيغ مختلفة تارة ومتفقة تارة أخرى، ولا شك في أن المتدبر في هذه الألفاظ المتشابهات ستتسرب في ذهنه عدة إشكاليات حولها وما تحمل في طياتها من حكم وعبر ومعاني ومقاصد، وعليه كانت مشكلة بحثنا:

ما المقصود بالمتشابه اللفظي؟، وما أثره في اتساع دلالات القرآن الكريم؟.

وهنا تجيء هذه الدراسة للإجابة عن التساؤلات التالية:

ما هو المتشابه اللفظي في القرآن الكريم؟.

هل هناك إعجاز دلالي وبلاغي في التشابه والتمايز في المفردة القرآنية؟.

ما الحكمة من وجوده في القرآن الكريم؟.

وانطلاقا من هذه الإشكالات اكتملت لدينا فكرة البحث، والتنقيب عن أسباب وقوع ذلك التشابه النسبي في الألفاظ القرآنية، والبحث والكشف عن سر تلك الفروق الدقيقة في التعابير القرآنية وتباينها من مقام لأخر، ومن سورة لأخرى، ومن سياق إلى لأخر، لعلنا نتوصل إلى معرفة الأسرار الكامنة وراء وقوع الاختلاف النسبي في ألفاظ القرآن الكريم.

ومن بين الأسباب التي دفعتنا لاختيارنا هذا الموضوع هو ميولنا اللغوي تجاه موضوع مسألة المتشابه اللفظي، وقد اخترنا لذلك النص الحكيم مجالا للتطبيق وذلك لإبراز مدى تواصل المتشابه اللفظي كتاب الله، والرغبة في الكشف عن مدى تأثير المتشابه اللفظي في اتساع دلالات القرآن الكريم، وإبراز أهمية المتشابه اللفظي في الدراسات اللغوية، والتطلع إلى إضافة جهد متواضع إلى الجهود السابقة التي تناولت هذا الموضوع، وطبيعته، وأثره في اتساع دلالات القرآن الكريم– وما يشتمل عليه هذا الموضوع من أسرار ومعارف لا يمكن الوصول إليها إلا بالولوج فيه، كما أن لهذا الموضوع أهمية في الرد على مزاعم أعداء الإسلام الذين اتخذوا من تشابه الآيات مدخلا مظلمًا للطعن والتشهير بكتاب الله، فهو داحض لشبهاتهم، يرد باطلهم وضلالهم، وكشف قصور فكره وإدراكهم، وبيان جهلهم وعمى قلوبهم، ويشفي صدور المؤمنين.

وتهدف هذه الدراسة إلى لَفت انتباه الدارسين لِلْمتشابه اللفظي في القرآن الكريم والأسرار الكامنة وراء وقوعه في القرآن الكريم وأَثره في اتساع دلالات القرآن الكريم وفق تموضعه في السياقات القرآنية والرد على الملحدين وإبطال مزاعم المشككين والمتربصين بالإسلام حول قضية وقوع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وتكراره في سور مختلفة، وبتراكيب متنوعة، وإبراز جهود المفسرين في علم المتشابه اللفظي، وبيان أهمية هذا العلم العظيم، وبذلك وسَمنا بحثنا بالعنوان الآتي: أثر المتشابه اللفظي في اتساع دلالات القرآن الكريم – دراسة دلالية بلاغية– (نماذج مختارة) ، ومما زاد شغفنا بالخوض في غمار هذا الموضوع اطلاعنا على بعض الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع في جوانب مختلفة منها: رسالة دكتوراه لفاطمة الزهراء برحمون بعنوان: « دلالة المتشابه اللفظي في السياقات القرآنية » ، ورسالة

ماجستير لريم عيد الفتاح مصطفى البحيري. بعنوان: « التعريف بعلم المتشابه اللفظي »، ورسالة دكتوراه لصالح عبد الله محمد الشثري بعنوان:« المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية ».

ولقد اخترنا هذا الموضوع رغم إدراكنا المسبق بمدى صعوبته، ومشقة مسلكه ودقته فهو يتطلب جهدا وصبرا وعدة وعتادا في المجال الديني واللغوي والثقافي، وإحاطة بمجهودات القدماء والمفسرين حتى تأتي دراستنا مكتملة الجوانب، واقتضت دراستنا أن تكون في مقدمة وفصلان وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها:

أما الفصل الأول – والذي كان نظريّاً – فقد تم عنونته بـ « **ماهية المتشابه اللفظي**» وفيه تمهيد ابتدأنا فيه بلمحة شاملة عن المتشابه اللفظي ثم مبحثان: أولهما: تناولنا فيه المفهوم اللغوي والاصطلاحي للأثر وعلم المتشابه اللفظي والدلالة، وثانيهما حاولنا أن نبين جهود العلماء في التأليف في المتشابه اللفظي، وتوجيه ثم بيان أهميته هذا الموضوع ثم ختمنا الفصل بخلاصة ما توصلنا إليه من عرض الجانب النظري.

وأما الفصل الثاني **(التطبيقي)**: فافتتحناه بتوطئة كان لا بد فيها من ذكر بعض القواعد التي انتهجها العلماء في توجيههم للمتشابه اللفظي .

ثم تعرضنا في مبحثه الأول: لأثر الآيات المتشابهة المتمايزة في التعريف والتنكير في اتساع دلالات ألفاظ القرآن الكريم كالتمايز في التعريف بالألف واللام، والتمايز في التعريف بالاسم الموصول، ثم في المبحث الثاني: سلطنا الضوء على أثر الآيات المتشابهة المتمايزة في الإفراد والجمع في اتساع دلالات ألفاظ القرآن الكريم بدأنا فيه بالتمايز بالإفراد والجمع في الاسماء الظاهرة، ثم التمايز بالإفراد والجمع في الضمائر وانتهاءًا بالتمايز بصيغ الجمع، ثم أنهينا هذا الفصل بمجموعة من النتائج.

وانتهى البحث بخاتمة حوصلة النتائج المتوصّل إليها.

وقد فرضت علينا طبيعة هذا الموضوع اتباع المنهج الوصفي متبوعا بأداة التحليل.

ولا شك في أن الباحث يستند إلى مجموعة من المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع، أهمها

القرآن الكريم برواية حفص، فقد كان العمدة والركيزة الأولى في انجاز هذه الدراسة، اضافة إلى مجموعة من المصادر والمراجع مثل كتاب درة التنزيل وغرة التأويل للإسكافي.، وكتاب البرهان في توجيه متشابه القرآن للكرماني. وملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل لابن الزبير. وكشف المعاني في المتشابه من المثاني لابن جماعة. وفتح الرحمن للأنصاري. بوصف هذه الكتب من أغنى المصادر وأوسعها وأدقها وأعمقها تحليلا وتوجيها لمواضع المتشابه اللفظي، اضافة إلى مجموعة أخرى من الكتب التي لا غنى عنها في بحوثنا العربية.

أما عن الصعوبات التي اعترضت طريقنا في هذا البحث، فقد كانت متعلقة بالموضوع من حيث اتساعه وتشعبه بالرغم من أن الدراسة محددة ومحصورة، كذلك قلة البحوث التي تناولت هذا الجانب من الدراسة، أضف إلى ذلك أن المتشابه يحتاج في توجيهه ومعرفة أسبابه النظر إلى علوم عديدة كأصول الدين والنحو والبلاغة وغيرها، مما يفرض على الباحث فيه أن يطلع على جميع هاته العلوم، وهنا تكمن الصعوبة. لكن بفضل الله عز وجل تمكنا من تجاوز هذه الصعاب والعقبات.

وفي الأخير نتقدم بخالص الشكر الجزيل للأستاذ المشرف " **محمد فؤاد بلحسن**" الذي ساعدنا كثيرًا في إنجاز هذا البحث المتواضع، وإلى لجنة المناقشة التي تكرمت بتقييم وتقويم هذا العمل المتواضع، كما نرجو أن نكون قد وفّينا هذا الموضوع بعض حقه، هذا وإن عمل ابن آدم لا يخلو من الخطأ والزلل، فما كان في هذا البحث من صواب فهو من فضل الله وله الحمد أولًا وآخرا، وما كان فيه من خطأ فمن أنفسنا، وأسأل الله أن لا يحرمنا أجر المجتهدين، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبد الرؤوف شريفي علي حمداوي ، ورقلة في: 2022/06/23م

الفصل الأول:

ماهية المتشابه اللفظي والدلالة.

- **المبحث الأول: مفهوم الأثر وعلم المتشابه اللفظي والدلالة.**

1. المطلب الأول: مفهوم الأثر لغة و اصطلاحًا.
2. المطلب الثاني تعريف المتشابه اللفظي لغة واصطلاحا.
3. المطلب الثالث: الدلالة لغة واصطلاحا.

- **المبحث الثاني: مسالك التأليف في المتشابه اللفظي**

1. المطلب الأول: توجيه المتشابه اللفظي.
2. المطلب الثاني: أهمية علم متشابه اللفظي القرآن الكريم.

-خلاصة الفصل.

المبحث الأول: مفهوم الأثر وعلم المتشابه اللفظي والدلالة.

المطلب الأول: تعريف الأثر لغة واصطلاحًا:

أ- لغة:

ورد في مقاييس اللغة: " أثر: الهمزة والثاء والراء له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي... قال الخليل: والأثَر بقية ما يُرى من كل شيء، وما لا يرى بعد أن تبقى فيه عُلْقه. والأثَار الأثَر، كالفَلاح والفَلَح، والسَّدَاد والسَّدد .قال الخليل: أثَر السيف ضَرْبته، وتقول: (من يشتري سَيْفي وهذا أثَرُه)، يضرب للمُجرَّب المُخْتَبَر... قال الخليل: والأثَر الاستقفاء والاتّباع".[1]

وكذلك نحد الأمر نفسه عند ابن منظور في لسان العرب يقول: " أثر: بقية الشيء، والجمع آثار وأُثور. وخرجت في إثْره و في أثَره أي بعده...والتأثير: إبقاءُ الأثر في الشيء. وأثَّر في الشيء: ترك فيه أثراً "[2]، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ﴾يس12. وفي المعجم الوسيط: "الأثَرُ: العلامة. والأثَرُ لمعان السيف. وأثَرُ الشيء: بقيته"[3]، ومنه ما جاء في سنن النسائي (303هـ) أن أم هاني –رضي الله عنها– ذكرت: أن النبي– صلى الله عليه وسلم –اغتسل هو وميمونة من إناء واحد في قصعة فيها أثر العجين "[4] أي يوجد في القصعة بعض علامات العجين.

والحاصل مما سبق أن للأثر عدة معاني في اللغة أهمها:

1- تقديم الشيء.

2- ذكر الشيء واقتفاءه.

---

1 ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج1/ص:42-43.

2 ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الخزرجي ، **لسان العرب**، تحقيق : أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي الناشر : دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ط: 3 ، 1419هـ ، 1999م. ج1/ص:42.

3 **المعجم الوسيط**، ص:5.

4 أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النَّسائي، **سنن النسائي**، كتاب الغسل والتيمم، باب ذكر الاغتسال في القصعة التي يعجن فيها، برقم (240).

3- رسم الشيء وبقيته، وهذا الأخير هو الأقرب لموضوعنا.

ب- اصطلاحًا:

يذكر الجرجاني(816هـ) أن للأثر معاني، سواء منها اللغوي والاصطلاحي الخاص بأهل الاصطلاح من الفقهاء فقال: الأثر له أربعة معان الأول بمعنى النتيجة وهو الحاصل من الشيء، و الثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الخبر و الرابع ما يترتب على الشيء، وهو المسمى بالحكم عند الفقهاء.[1]

ويعرفه المناوي: " حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة ".[2]

ونستخلص مما سبق أن استعمال الأثر مرتبط بعلم التفسير وعلم الحديث خاصة وبأمور الفقه بصفة عامة.

المطلب الثاني: مفهوم المتشابه اللفظي لغة واصطلاح:

أ- لغة:

وردت كلمة المتشابه في المعاجم العربية على عدة معاني لغوية إلا أنها اتفقت في أغلبها على أن هذا المصطلح يحمل معنيين هما التماثل والتشاكل و الثاني الالتباس وعدم الوضوح،:

1- المتشابه بمعنى التماثل والتشاكل :

المتشابه بمعنى المتماثل يقول الجوهري(398هـ): " شِبْه وَشَبَه لغتان بمعنى... والمشتبهات من الأمور المشكلات، والمتشابهات المتماثلات".[3] ومنه قوله تعالى ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾(البقرة 25).

1 ينظر: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، **التعريفات**، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط1/1403هـ -1983م، ص:1، (بتصرف).

2 عبد الرؤوف المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تح: عبد الحميد صالح حمدان، سنة النشر: 1440هـ-1990م، ص: 38.

3 أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط/4 1407هـ-1978م 2236/6 .

وكذلك نجد هذا التعريف عند ابن فارس (395هـ) يقول: " الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لوناً ووصفاً، يقال: شِبْه وشَبَه وشَبيه. والشبه من الجواهر الذي يشبه الذهب، والمشبهات من الأمور المشكلات، واشتبه الأمران إذا أشكلا".[1] وعليه فمادة شبه عند ابن فارس تعني التماثل أو التشاكل.

2- المتشابه بمعنى الالتباس وعدم الوضوح:

يعرف ابن قتيبة(**276هـ**) المتشابه بمعنى الالتباس والغموض حيث يقول: ثم يقال لكل ماغمض ودق: "متشابه، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيرة، ألا ترى أنه قد قيل في الحروف المقطعة في أوائل السور: متشابه، وليس الشك فيها والوقوف عندها لمشاكلتها غيرها والتباسها بها".[2]نلاحظ أن المتشابه عند ابن قتيبة كل ما وقعت الحيرة فيه حتى وان لم يكن له ما يماثله.

يعرف الزمخشري(**538هـ**) المتشابه بمعنى الالتباس، فيقول" تشابه الشيئان واشْتبها، إذا اشبهت الأمور، وتشابهت التبست لاشتباه بعضها بعضا".[3]

ويذهب الفيومي (**732هـ**) إلى نفس المعنى حيث يقول:" المشابهة المشاركة في معنى من المعاني والاشتباه الالتباس".[4]

وفي المعجم الوسيط: نجد أن مادة شبه تعني الالتباس كذلك " تشابه، تشابه الشيئان: أشبه كل واحد منهما الآخر حتى الْتبسا. "وفي التنزيل العزيز: ﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾ (البقرة آية: 70)أي التبس علينا "أي يحتمل أنواع كثيرة من البقر، والمراد بالمحكم ما في مقابلة هذا، وهو ما لا التباس فيه ولا يحتمل إلا وجها واحد.[5]

---

1 أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي المشهور ب:ابن فارس، **مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للنشر والطبع والتوزيع، د، ط 1979، 243/3 (مادة شبه).

2 ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن** ، تح :أحمد صقر، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ط1 ،1954، ص:102.

3 أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، **أساس البلاغة**، تح: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط:1، 1419 هـ - 1991 م 494/1 (مادة شبه).

4 أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، **المصباح المنير في غرب الشرح الكبير**، مكتبة لبنان، بيرت، لبنان د، ط 1987. ص: 115(مادة شبه).

5المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4،سنة 2004 مادة (شبه).

ونخلص مما سبق في أن مادة (ش. ب. ه) أصل لغوي للتشابه والاشتباه، وهما يطلقان على دلالتين: التماثل والالتباس كما أشرنا سابقا.

ب- المعنى الاصطلاحي:

إن متشابه القرآن حين يُطلق فإنه يطلق على نوعين:

النوع الأول:المتشابه المقابل للمحكم، والذي يسمى ب "المتشابه المعنوي" والذي جاء في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾(آل عمران 7) وقد دار حول هذا النوع جدل واختلاف كبير بين العلماء لتحديد المراد منه في القرآن الكريم، وهو ليس مجال بحثنا في هذه الرسالة، وخلاصة هذا النوع: هل يصح أن يقال: في القرآن الكريم شيء لا يعلم معناه إلا الله عز وجل؟، وهل يصح كذلك أن يخاطب الله عز وجل الناس بما لا يعلمون معناه؟، ومن أراد الاستقصاء والتوسع في معرفة هذا النوع فعليه بمراجعة ما ذكره الزركشي**(ت794هـ)** في كتابه :"البرهان" تحت عنوان النوع السادس والثلاثين (معرفة المحكم من المتشابه)[1]، والسيوطي**(ت911هـ)** في كتابه: "الاتقان"، وكذلك في كتابه: "معترك الأقران"، وكذلك في " التحبير"[2]، والشوكاني **(ت1250هـ)** في "فتح القدير".[3] وقد تعرضت هذه الكتب لهذا الموضوع بإسهاب وشرح مطول ومفصل.

أما النوع الثاني فهو: المتشابه اللفظي، أي التشابه من جهة اللفظ:

وهو الذي يعنينا في هذا البحث، وهو الذي ذكر في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ

1 بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، النوع:36.

2 السيوطي **البرهان في علوم القرآن** 113/1،**والاتقان في علوم القرآن** 2/2، و**معترك الأقران في علوم القرآن**103/1، **والتحبير في علم التفسير**، ص:101.

3 ابن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير**، دار بن كثير، دار الكلام الطيب – دمشق ، بيروت، ط1، 360/1.

كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ ﴾ (الزمر23)، " الآية تشبه الآية والحرف يشبه الحرف".[1] وقد عرفه الإمام الكرماني **(ت 500هـ)** في مقدمة كتابه (البرهان في متشابه القرآن) حيث يقول: "إنّ هذا كتاب أذكُر فيه الآيات المتشابهات التي تكرّرت في القرآن، وألفاظها متّفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك مما يوجب اختلافًا بين الآيتين أو الآيات التي تكرّرت من غير زيادة ولا نقصان."[2] نلاحظ من خلال التعريف أن الكرماني لم يكن يقصد وضع تعريف للمتشابه اللفظي بقدر ما كان يبين سبب تأليفه لكتاب البرهان في متشابه القرآن.

بينما نجد الزركشي**(794هـ)**هو أول من وضع تعريفا اصطلاحيا لهذا العلم بقوله: "هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة، وبكثرة في إيراد القصص والأنباء، وحكمته التصرف في الكلام وإتيانه على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك".[3]

وقد وافقه السيوطي في هذا التعريف في كتابه (الإتقان) حتى وإن كان لم يشر إلى أنه أخذ التعريف منه[4]، بينما نجد أبو البقاء الكفوي يضيف تعريفا مشابها لما ذكره الزركشي مع تغير بسيط واضافات يقول: "إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة في التقديم والتأخير، والزيادة والترك، والتعريف والتنكير، والجمع والإفراد، والإدغام والفك، وتبديل حرف بحرف".[5]

---

1 أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي عماد الدين، تفسير القرآن العظيم ، تح: سامي بن محمد السلامة، ط2، 1420هـ – 1999م، دار طيبة، الرياض، السعودية، ص:461

2 برهان الدين أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرماني **البرهان في متشابه القرآن**، تح: أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، دار صادر، 1431هـ، ص 110.

3 بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، 1376هـ، 112/1.

4 السيوطي، **الإتقان**، ص: 232/2.

5 أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ص:845.

ومما سبق يمكننا أن نعرف المتشابه اللفظي اصطلاحاً: هو ما ورد في القرآن الكريم من ألفاظ متفقة في المباني مختلفة في المعاني أو متماثلة مع اختلافها في الصيغ أو السياقات أو اتفاقها والله أعلم.

المطلب الثالث– مفهوم الدلالة لغة واصطلاحا:

أ– لغة:

الدلالة لغة من الفعل دل يدل بمعنى أرشد ووجه والجمع دلائل ودلالات، يقول الجوهري: "الدلالة في اللغة مصدر دَلَّهُ على الطريق دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً، في معنى أرشده."[1]

قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ ﴾ (الصف10). يعني هل أرشدكم وأوجهكم.

وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس **(395هـ)**: " الدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلمها، والآخَر: اضطرابٌ في الشيء. فالأوَّل قولهم: دلَلْتُ فلانًا على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء. وهو بيِّن الدَّلالة والدِّلالة".[2]

وفي لسان العرب لابن منظور نجد المعنى نفسه: "ودَلَّه على الشيء يَدُلُّه دَلاًّ ودَلالةً فانْدَلَّ: سدَّده إليه،... والدَّلِيل: ما يُسْتَدَلُّ به، والدَّلِيل: الدَّالُّ، وقد دَلَّه على الطريق يَدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة والفتح أَعلى، والدَّلِيل والدِّلِّيلي: الذي يَدُلُّك"[3] إذاً فالدلالة في اللغة تتلخص بالتوجيه والهدي والإرشاد والتسديد، وهو الجذر الذي أخذ منه معناها الاصطلاحي وبني عليه.

ب–اصطلاحا:

يربط الأصفهاني**(749هـ)** الدلالة بالمعنى ارتباط وثيق فيقول: " اعلم أن دلالة اللفظ عبارة عن كونه بحيث إذا سُمِع أو تُخُيِّل لاحظت النفس معناه."[4]

---

1 الجوهري، **تاج اللغة وصحاح العربية**، المصدر السابق، مادة (دلل) 1698/4.

2 ابن فارس، **مقاييس اللغة** ، (دل) 259/2.

3 ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (دلل) 1/ 399 وما بعدها.

4 لشمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني، **بيان المختصر = (شرح مختصر ابن الحاجب)**. تح د. علي جمعة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة، ط1. 1409هـ –2004م،1/ 120 .

وكذلك الأمر عند الزركشي(**794هـ**): " هي كون اللفظ بحيث إذا أطلق فَهِم منه المعنى مَنْ كان عالما بوضعه له".[1]

ويعرفها التهانوي (**1191هـ**) في مصطلح أهل الميزان هي المنطق وفي الأصول العربية هي " أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم بها العلم بشيء آخر"[2]، نلاحظ من تعريف الأصفهاني و التهانوي لدلالة أنهما جعلا العلاقة بين الدال والمدلول ضرورية وليست اعتباطية.

ويمكن تعريف الدلالة اجملًا بما قاله فايز الداية: " هي كون اللفظ متى أطلق أو أحس فهم منه معناه للعلم بوضعه، وهي منقسمة إلى المطابقة والتضامن والالتزام، لأن اللفظ الدال بالوضع تدل على تمام ما وضع له بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن إن كان له جزء وعلى ما يلازمه في الذهن والالتزام كالإنسان فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة وعلى أحدهما بالتضمن وعلى قابل العلم بالالتزام"[3]، من خلال ما سبق نستخلص أن علم الدلالة. هو العلم الذي يهتم بالمعاني في المقام الأول، ويعكف على دراستها، كما يسمى علم الدلالة أحيانًا بعلم المعاني، فهو علم تكون مادته الألفاظ اللغوية، وكل ما يتعلق بالتركيب اللغوي ونظام اللغة.

1 الزركشي، **البحر المحيط في أصول الفقه**، المصدر السابق2/ 68.

2 محمد بن علي التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون**، تح د. رفيق العجم وآخرون. مكتبة لبنان ناشرون. ط:1 –1996م، 787/1.

3 فايز الداية، **علم الدلالة العربية**، دار الفكر العربي، ط2، بيروت لبنان 1996، ص:06.

المبحث الثاني
مسالك التأليف في توجيه المتشابه اللفظي

- **المطلب الأول:** توجيه المتشابه اللفظي
- **المطلب الثاني:** أهمية علم متشابه اللفظي

المبحث الثاني: مسالك التأليف في توجيه المتشابه اللفظي

المطلب الأول: توجيه المتشابه اللفظي:

انقسم التأليف في علم المتشابه اللفظي إلى اتجاهين:

الاتجاه الأول: وفيه قسمان

أ- جمع آيات المتشابه اللفظي دون توجيه:

بدأ التأليف في علم المتشابه اللفظي بجمع الآيات المتشابهات دون توجيهها، وبيان سبب اختلافها، وكان من أوائل الكتب التي صنفت في هذا الشأن كتاب "متشابه القرآن" لعليّ بن حمزة الكسائي في القرن الثاني الهجري، وقد صرح فيه بهدفه من تأليفه قائلًا: " ليكون كتابنا هذا عونًا للقارئ على قراءته، وتقوية على حفظه".[1]

وقد أشار السيوطي لهذا بقوله: " أفرده بالتصنيف خلقٌ، أوّلهم فيما أحسب الكسائي ".[2] وكما هو واضح من عبارة الكسائي، فكان غرضه الأول هو إعانة الحُفّاظ على حفظ متشابه القرآن الكريم، ثم جاء بعده كتاب: "متشابه القرآن العظيم" لابن المنادِي (336هـ)، وقد كان لابن المنادى من وراء تأليفه لهذا الكتاب غايتين؛ الأولى: وهي إعانة حفاظ القرآن الكريم. والثانية: هو إعانة لمَن يريد أن يردّ على الملحدين الذين يطعنون في القرآن الكريم بحجّة ورود التكرار والمتشابه اللفظي ونشر الشبهات حول هذا العلم ".[3]

ثم تتابعت المؤلفات التي اهتمت بجمع المتشابه –غير المنظومات – والتي من بينها:

- **" العقد الجميل في متشابه التنزيل"** لآكاه باشا، وهذا كتاب غزير النفع.
- **" كنز المتشابهات "** للحافظ محمد محبوب الحيدر أبادي (من أهل الهند).
- **" إتحاف أهل العرفان بالمنفردات في آية القرآن "** للشيخ محمد نور أحمد أبو الخير ميرداد (من علماء مكة المكرمة)، وهو من الكتب الغزيرة النفع في موضوع المتشابه اللفظي.
- **" القرآن الكريم مع ذكر المتشابهات "** للشيخ عبد الحليم الجشتي (من أهل باكستان).
- **" مثاني الآيات المتشابهات الكاملات "** للشيخ عبد الرزاق بن أحمد الشاحذي اليماني.

---

1 علي بن حمزة الكسائي، **متشابه القرآن**، تح: د/ محمد محمد داود، دار المنار للنشر والتوزيع، ص: 402.

2 السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 390/3.

3 ينظر: ابن المنادى، **متشابه القرآن العظيم** ص:16. (بتصرف).

-" **سبيل التثبيت واليقين لحفاظ آيات الذكر الحكيم"** لصفي الدين عبد الحميد رسمي.

-" **تنبيه الحفاظ للآيات المتشابهات الألفاظ "** لمحمد بن عبد العزيز المسند.[1]، وكل هذه الكتب اهتمت بجمع المتشابهات من آيات الذكر الحكيم دون توجيهها.

ب- توجيه آيات المتشابه اللفظي دون الجمع:

تمثّلت هذه السمة في مؤلفات المفسّرين الذين تعرّضوا لآيات المتشابه اللفظي توجيهًا وتفسيرا في معرض حديثهم عن بلاغة النظم القرآني لاسيما فيما يتعلق بعلم المعاني؛ إذ يُعَدّ هذا العلم هو الذي ارتكز عليه موضوع المتشابه اللفظي، إِذْ تمثّلت صُوَره في التقديم والتأخير، والجمع والإفراد، والذِّكر والحذف، والتعريف والتنكير، والإظهار والإضمار، وغيرها من الصّور. ومن أهم هذه المؤلفات:

أولا: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله الزمخشري (538هـ)،

تعرّض الزمخشري لتوجيه بعض المتشابهات قاصدًا بيان أسرار النّظم القرآني، و إن لم يصرّح بالمتشابه اللفظي إلا أنه أدخله ضمنًا في علم المعاني كما بيّن في مقدمته لمَن أراد أن يتصدر لتفسير الكتاب العزيز[2]، وقد أفاد كثيرا الذين جاءوا من بعده ممن عُنِي بالتفسير البياني والدراسات للمتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

ثانيا : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي (606هـ)

اعتنى الرازي بتوجيه المتشابه اللفظي في كتابه **"**مفاتيح الغيب**"**[3]، عناية كبيرة، وأولاه اهتمام بالغ وقد أطال الوقوف عليه، ولم الرازي مجرد ناقل لآراء غيره بل كانت له اراء، وتوجيهات، كانت زادا كبيرا لمن جاء بعده كالغرناطي، وابن جماعة والأنصاري، وغيره.

ثالثا: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الغرناطي (745هـ).

---

1 محمد بن راشد البركة، **المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وتوجيهه**، رسالة ماجستير في القرآن وعلومه، اشراف سليمان بن براهيم للاحم، جامعة الإمام محمد بن سعودية الإسلامية، الرياض، السعودية العام الجامعي 25، ص86.

2 يُنظر: مركز تفسير للدراسات القرآنية، **نظرات في منهج الإمام الآلوسي في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن**، عثر عليه في 09-04-2022 https://islamonline.net اسلام اون لاين.

3 ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ص:1-6ج7، 8-م4.

بالرغم من تأخُّر أبي حيان إلا أن المواطن التي وقف عندها كانت أقلّ مما جاء عند الرازي.[1]، غير أن ما ذكره أبو حيان في كتابه البحر المحيط يعتبر مهما جدا في هذا الباب.

رابعا: نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (885هـ).

اهتم البقاعي بتوجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ويظهر من خلال تفسيره أنه كان شديد التأثّر بالغرناطي ويظهر ذلك جليا في كتابه نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور[2]، وقد اجتمع للبقاعي في كل فن أستاذه، فتتلمذ في الحديث عند الإمام ابن حجر، واتقن القراءات على ابن الجزري المعروف، ودرس الفقه عند ابن قاضي شهبة، وللبقاعي في تفسيره اضافات وابداعات لم يسبقه إليها أحد، قال عنه الإمام الشوكاني: "ومن أمعن النظر فِي كتاب البقاعي فِي التَّفْسِير الَّذِي جعله فِي الْمُنَاسبَة بَين الآي والسور علم أَنه من أوعية الْعلم المفرطين فِي الذكاء الجامعين بَين علمي الْمَعْقُول وَالْمَنْقُول".[3]

- **الاتجاه الثاني: جمع وتوجيه المتشابه اللفظي:**

يعتبر هذه الاتجاه بمثابة مرحلة النضوج لآيات المتشابه اللفظي؛ كونه اختص بالتوجيه لآيات المتشابه اللفظي، ومن أبرز المؤلفات في هذا الاتجاه:

أولا: درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الإسكافي (ت420هـ)

ظهر هذا الاتجاه مع ظهور الطاعنين والقائلين بالتكرار في النصّ القرآني، ويميز هذه السمة أنها مرحلة النضوج والبروز لآيات المتشابه اللفظي؛ كونها اختصت بالتوجيه، والتعليل لآيات المتشابه اللفظي، ومن أبرز الذين تناولوا موضوع المتشابه اللفظي: "ولطعن الجاحدين ردًّا، ولمسلك الملحدين سدًّا "[4]، وفي نهاية الكتاب يقول: "هذا آخر ما تكلّمنا عليه من الآيات

---

1 يُنظر: أثير الدين أبو حيان محمد بن علي بن يوسف الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، تح: صدقي محمد جميل، سنة النشر 1431هـ-2010م ص:238/1.

2 برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، **نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور**، تح: الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي، مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض عام 1426هـ. ص:177.

3 محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتب الإسلامية، 19/1.

4 أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، **درة التنزيل وغرة التأويل**، تح: مصطفى آيدين جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، ط1، 1/ 138.

التي يقصد الملحدون التطرّق منها إلى عيبها ".[1]،فكان هدف الإسكافي في تأليفه لـ" درة التنزيل وغرة التأويل" رفع اللبس وعدم الوقوع في الخلط بين المتشابهات اللفظية أوّلاً، ودحض مزاعم الملحدين، ودفع شكوك المشككين في القرآن الكريم، وإبطال ادعاءاتهم المزيفة.

ويعدُّ هذا الكتاب الأساس في بابه؛ واللَّبِنَة الأولى التي قام عليه التوجيه فقد كان له أثرٌ جلِيٌّ في كتب المتشابه التي أُلّفت بعده، وحتى في كتب التفسير وارتبط اسمه بتوجيه المتشابه اللفظي ارتباط شبه وثيق.

وقد صرح العلماء أن الخطيب الإسكافي هو أول من طرق باب هذا اللون من البحث، وهذا ما أكده الغرناطي حين دعا إلى الاقتداء بالإسكافي، حيث قال: " صدق رحمه الله، وأحسن فيما سلك وسن، وحق لنا – لإحسانه أن نقتدي به ونستن .."[2] وهذا اعتراف صريح من الغرناطي بفضل الإسكافي عليه وعلى من جاء بعده وسلك هذا العلم.

وأفصح الإسكافي في مقدمة كتابه حيث قال: " تدعوني دواعي قوية، يبعثها نظر بروية في الآيات المتكررة بالكلمات المتفقة والمختلفة، وحروفها المتشابهة المتعلقة والمنصرفة، تطلبا لعلامات ترفع لبس إشكالها، وتخص الكلمة بآياتها دون أشكالها (....) ".[3]

وتكشف لنا هذه العبارة أن الإسكافي انعكف على دراسة الآيات المتكررة تكرارا تاما مطابقا، ودراسة كل ما تشابه من كلمات وحروف متفقة أو مختلفة غير أننا لم يتضح لنا ما يقصده في جملته الأخيرة.

الجدير بذكر أن المتصفح لكتاب " درة التنزيل وغرة التأويل " يلاحظ مزجا بين مختلف العلوم اللغوية (بلاغة، صرفا، نحوا، صوتا،) وهذا يدل على الوعي الكبير، والبصيرة الثاقبة، والاطلاع الواسع للخطيب الإسكافي.

---

1 المرجع السابق 1/ 138.

2 أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من آية التنزيل**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط1 2006م، ص:146.

3 الخطيب الإسكافي، **درة التنزيل وغرة التأويل**،217/1.

ثانيا: البرهان في متشابه القرآن، للكرماني (ت505هـ)

وقد وضح الإمام الكرماني في مقدمة كتابه: " البرهان في متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان " معنى توجيه المتشابه اللفظي، حيث قال: " ولكني أفردتُ هذا الكتاب لبيان المتشابه؛ فإنّ الأئمة –رحمهم الله تعالى– قد شرعوا في تصنيفه واقتصروا على ذكر الآية ونظيرتها، ولم يشتغلوا بذكر وجوهها وعللها والفرق بين الآية ومثلها ".[1]

وقد استدرك الكرماني كثيرًا من الآيات التي فاتت الإسكافي، حيث اتسم أسلوبه بالإيجاز الشديد والاختصار الدقيق في توجيهه للآيات المتشابهات.

وقد تناولت مقدمة البرهان قضايا متعددة منها: تعريف المتشابه وتحديد وجوه هذا الفن، وبيان علة التكرار، ففي تعريفه لهذه الظاهرة، قال:" فإن هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن، فهو في ذلك ينص على الآيات التي تكررت في النص القرآني، وكان بين حين وآخر، يذكر الآيات التي من ظاهرها أنها من التكرار، وهي ليست كذلك، وسوف أقف على ذلك عند الحديث عن ضوابط التكرار"[2] ثم بعد ذلك يتناول وجوه هذه الظاهرة قائلا: "لكن وقع في بعض الزيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك، مما يوجب الاختلاف بين الآيتين، أو الآيات التي تكررت من غير زيادة أو نقصان".[3]، ثم يعرض بعد ذلك لعلل التكرار، فيقول: " وأبين ما السبب في تكرارها، والفائدة في إعادتها، وما الموجب للزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير والإبدال....".[4]

نلاحظ أن الكرماني لم يذكر الوجوه والعلل جميعها في مقدمته، وترك ذلك ليتحدث عنها في مواضعها أو أنه أبقى الباب مفتوحاً أمام كل من يتدبر في النص القرآني.

ثالثا: ملاك التأويل، لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي (ت708هـ):

لم يَرد شيء في مقدمة الكتاب عن تعريف المتشابه لكن الغرناطي عاب على كل من

1 أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، **درة التنزيل وغرة التأويل**، تح: مصطفى آيدين جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، ط1، 1/ 138.

2 الكرماني، **البرهان في توجيه متشابه القرآن**، المرجع السابق، ص:19.

3 المرجع نفسه، ص:20.

4 المرجع نفسه، ص:21.

أغفل توجيه ما تكرر من آيات القرآن لفظا أو اختلف بتقديم أو تأخير وبعض زيادة في التعبير، حيث يقول: " إن مغفلات مصنفي أئمتنا – رضي الله عنهم – وخدمة علومه وتدبر منظومه الجليل ومفهومه وتوجيه ما تكرر من آياته لفظا أو اختلف بتقديم أو تأخير وبعض زيادة في التعبير"[1]، كما يبدو جليًا من عنوان الكتاب أن السبب الأول من تأليف الغرناطي له هو إبطال مطاعن الملحدين في القرآن الكريم، كما أن إغفال المفسرين وعزوفهم عن دراسة المتشابه اللفظي العلماء حسب مقولته السابقة، كان سبب في توجيه الغرناطي لهذا علم المتشابه القرآن، وقد أبدع وأجاد في تناوله لموضوع المتشابه اللفظي.

رابعا: كشف المعاني في المتشابه من المثاني لبدر الدين بن جماعة (733هـ):

يذكر ابن جماعة في مقدمة كتابه سبب تأليفه حيث يقول: " فلما من الله تعالى علي بالقرآن العزيز وحفظه وتحصيله والوقوف على ما قدر من تفسيره وتأويله (...)، وربما نهج بعض الفضلاء الحاضرين بمسائل حسنة غريبة، ويسأل عن مناسبات ألفاظها لمعانيها العجيبة مما لم يذكر بعضه أو أكثر في كتب التفسير المشهورة (...) وقد استخرت الله تعالى في ذكر أجوبة ما على الخاطر منه باختصار لا غنى لفهمه عنه وسميته كشف المعاني في المتشابه من المثاني".[2]، ويتبين مما قاله ابن جماعة أن سبب تأليفه عائد إلى قلة المؤلفات في هذا الفن، وتناول المفسرين لهذا الموضوع بشيء يسير في كتبهم.

وقد أفاد ابن جماعة ممن كتب قبله لا سيّما الكرماني فقد أفاد منه كثيرًا، وسار على نهجه، كما غلب على أسلوب ابن جماعة الإيجاز.

خامسا: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لزكريا الأنصاري (926هـ):

يعدُّ كتابه آخر كتب القدامى في موضوع المتشابه اللفظي، وكان عمله بمثابة التكرار لما كتبه السابقون كما بين ذلك في مقدمته، حيث يقول: " فهذا مختصر ذكر آيات القرآن المتشابهات المختلفة بزيادة أو تقديم أو إبدال حرف بآخر أو غير ذلك، مع بيان تكراره وفي

1 أحمد بن الزبير الغرناطي، **ملاك التأويل**؛ تح: محمود كامل أحمد، دار النهضة العربية، بيروت 144/1.

2 بدر الدين بن جماعة أبو عبد الله الكناني الحمود، **كشف المعاني في المتشابه من المثاني**، تح: مرزوق علي إبراهيم، دار الشريف للنشر والتوزيع، د، ط، د، ت، ص8.

ذكر نموذج من أسئلة القرآن العزيز وأجوبتها صريحا أو اشارة جمعته من كلام العلماء المحققين ما فتح الله به من فيض فضله المتين وسميته المحققين ما فتح الله به من فيض فضله المتين وسميته بـ" فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن".[1] يتبين لنا مما قاله الأنصاري لم يركز على متشابه القرآن الكريم بل تعرض لكل ما يحتاج لشرح وتفسير وبيان وتوضيح الآيات التي قد يصعب فهمها، على العامة كما أشار إلى ذلك، فتناولها، ودرسها بالتحليل، والتفسير، والمقارنة، ولهذا كثرت المسائل التي ناقشها الأنصاري في كتابه.

وتعدُّ هذه المؤلفات الخمسة أساسًا في المتشابه اللفظي، حيث أسهمت في رسم خطوطه وتوضيح معالمه، وصارت نبراسًا لمن سلك الطريق فيما بعد.

وقد قام صالح عبد الله الشثري بتناول هذه الكتب، والحديث عن أصحابها ومناهجهم، في رسالته: " المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية ".[2]

المطلب الثاني: أهمية علم المتشابه اللفظي

إن وقوع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وراه حِكم عظيمة، وغايات جليلة، لا يدركها إلا من وهبه الله من العلم والبصيرة ما يمكنه من معرفة ذلك، ومن بين تلك الحكم:

أولاً: أنه يحقق إعجاز القرآن الكريم، قال الزركشي:" وحكمته التصرف في الكلام وإتيانه على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك مبتدئا ومتكررا".[3]، فلا ريب في أن ذلك مزيدا من التحدي والإعجاز، والقرآن الكريم حينما تحدى العرب إنما تحداهم في اللفظ والتأليف قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾(هود 13)، أي مكذوبات في معانيها بشرط

1 أبو يحيى زكريا الأنصاري، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تح: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص:8.

2 صالح عبد الله محمد الشثري، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية، جامعة أم القرى، ص13-108.

3 الزركشي، البرهان في علوم القرآن،112/1.

أن تكون في نظم يشبه نظم القرآن الكريم[1]، فمن أهداف هذا العلم دراسة الآيات المتشابهة ومعرفة اسرارها والحكمة من وراء ورودها في القرآن الكريم.

ثانيًا: كما تكمن أهمية هذا العلم في صعوبة مأخذه وتحليل وتفسير آياته ومقاصده، وبيان ما بينها من الفروق ليتحقق بذلك إعجاز القرآن الكريم، حيث أن النظر في " المتشابه وآياته يختص بتطبيق قواعد هذا العلم، لأن المتشابه يحتم على دَارِسه النظر في الشيء وعكسه في المعاني المتفقة لا المتضادة وهنا مكمن الصعوبة".[2] فلا مجال لدراسة هذا العلم إلا من خلال الإلمام بسائر علوم اللغة والتفسير، مع بعد النظر والثاقب، والفحص الدقيق والاطلاع الواسع.

ثالثًا: التصدي ومحاربة الشبهات المثارة حول القرآن الكريم، فبمعرفة المتشابه اللفظي والحكم البيانية من وراءه يتمكن المرء من الذب عن القرآن الكريم والدفاع عنه أمام المطاعن، كدحض شبهة التكرار العشوائي والزائد والخالي من الفائدة وإثبات الحكم البيانية والمعالجات الواقعية التي قدمتها القصص القرآنية لكل ما نواجه من مصاعب وأهوال ودحر مزاعم الملحدين والمشككين.[3]، وهذا أحد أسباب تعرض الفقهاء والعلماء الأوائل لهذا العلم.

رابعًا: يساعد ورود المتشابه اللفظي في القرآن – خاصة ما يتعلق بالقصص القرآني– على الاعتبار والاستدلال من ذلك التكرار الجزئي للقصص القرآني يقول ابن تيمية:" وذكر الله هذه القصة – أي قصة موسى عليه السلام – في عدة مواضع في القرآن الكريم، يبين في كل موضع الاستدلال والاعتبار نوعا غير الآخر، كما يسمي الله ورسوله وكتابه بأسماء

---

1 ينظر: **الرسالة الشافية** 129– 131، (ضمن ثلاث رسالات في الإعجاز).

2 فهد بن عبد المغيث الشتوي، **دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام (دراسة نظرية تطبيقية)**، إشراف: محمد بن عمر بازمول، رسالة ماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2005،ص:134.

3 ينظر: بن المنادى، **متشابه القرآن العظيم**،ص:226، و**دراسات في علم المتشابه اللفظي**، ص:45 وما بعدها (بتصرف).

متعددة ".[1]، فيذكر القصة بالحال الذي يتطلبه المقام، فتتجدد العبرة والموعظة بذكر تلك القصص والأحداث في كتاب الله تعالى.

خامسًا: يدرس علم المتشابه اللفظي المفردة القرآنية وملاءمتها لموقعها وسياقها " فيدرس ملاءمة المفردات ووضع الكلمات موضعها، وينظر في اختيارها وأحوالها في الجمع والإفراد، ويدرس في صميم مطابقة الكلمة لما يقتضيه المقام".[2]، وهذا من الأسرار العظيمة وراء هذا العلم الجليل.

سادسًا: تنمية و تقوية ملكة الاجتهاد والتخلص من ظلمة التقليد عند من يتطلع لدراسة الآيات المتشابهة تشابها لفظيا، إذ أن الأفهام تتفاضل والعقول تتفاوت في فهم الأغراض البيانية الكامنة خلف هذا التكرار للقصص والموضوعات القرآنية ولا ريب أن في ذلك فسحة للعقول في أن تنطلق مفتشة عن أسرار البيان القرآني بلا زيغ أو انحراف عن الثوابت والأصول العامة التي لا ينبغي للمفسر أن يخرج عنها ولا يحيد عنها فتضيع الغاية .[3]، وهذا من الشروط التي وضعها الرازي لمن أراد التعرض لهذا العلم .

سابعًا: الإعانة على حفظ القرآن الكريم، إذ ان معرفة أماكن الآيات المتشابهة تبعد عن الحافظ لكتاب الله الوقوع في الخلط واللبس بين المواضع المختلفة من السور القرآنية.[4]، وهذه من أحد أعظم فوائد علم المتشابه اللفظي.

ثامناً: من يدرس توجيهات وتعليلات علماء المتشابه اللفظي يزداد إيمانه بأن هذا القرآن كلام الله تعالى ومعجزته الخالدة، حيث يتضح له بأن كل كلمة و كل حرف في هذا القرآن لا يصلح في سياقه غيره، وهذا واحدة من دلائل الإعجاز.

---

1 تقي الدين أبو العباس بن عبد السلام النميري الحراني المعروف بابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، دار الأوقاف، السعودية د، ط 167/200417.

2 محمد أبو موسى، **البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسة البلاغية**، دار الفكر العربي، القاهرة، د، ط، د، ت، ص:129.

3 ينظر الرازي، **مفاتيح الغيب**،172/3، **مناهل العرفان**، 285/2 (بتصرف).

4 أبي إسماعيل موسى بن الحسين المقرئ المعدل، **الاعتماد في الحروف المشكلة في القرآن الكريم** تح: عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المبحث الأول: معنى المتشابه اللفظي وموضوعه وأهميته ص:17.

تاسعاً: تحقيق بعض الأغراض والفوائد الخاصة، من وراء التشابه اللفظي بنوعيه – المتشابه بلا تمايز والمتشابه مع التمايز، وذلك مثل: التكرار لغرض التأكيد، والتمايز بين المتشابهات في مختلف الحالات لبيان الأهم في كل سياق، ومراعاة فواصل ورؤوس الآية، إلى غير ذلك من الفوائد والأغراض، مما سيأتي له تفصيل في قواعد توجيه المتشابه اللفظي ـ في الفصل الثاني ـ بإذن الله تعالى.

خلاصـــــــة الفصـل

انطلاقا من العرض النظري لماهية المتشابه اللفظي في القرآن الكريم يمكن استخلاص النتائج الآتية:

1- تموضعت أغلب التعريفات اللغوية والاصطلاحية لمفهوم المتشابه حول تعريفه بـ: المتماثل، والملتبس.

2- يتفرع المتشابه في القرآن الكريم إلى فرعان: المتشابه قرين المحكم، والمتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وهذا الأخير هو موضوع بحثنا ودراستنا.

3- علم الدلالة مَعْنِيّ بالمعنى في المقام الأول، ويعكف على دراسته.

4-لقد ورد معنى المتشابه اللفظي في القرآن الكريم لدى العلماء بعدة معاني، فأطلقوه على (المشكلات، والمتماثلات، والمتقاربات) في الآيات الكريمة.

5- لقد اقتصر عدد من العلماء – كالسيوطي – معنى المتشابه اللفظي على ما وقع من تكرار في القصة القرآنية في سور شتى، بصيغ وتراكيب متنوعة ومختلفة ومتعددة.

6- لقد عزف عدد كبير من العلماء عن قصد أو عن غير قصد في توجيه ما تشابه لفظا من القرآن الكريم، مقتصرين في ذلك على جمع وتدوين مواطن المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، بالرغم من أهمية علم متشابه القرآن الكريم ،وفضله في الرد على الملحدين والمشككين، وإثبات اعجاز القرآن الكريم.

7- تصدي قلة قليلة من العلماء لدراسة وتحليل المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وأولوه عناية كبير، كـ "الخطيب الإسكافي" قديما.

8- تنوع التأليف في المتشابه اللفظي، فقد ألف المتشابه اللفظي وفق أكثر من طريقة وذلك حسب دراية ومعرفة وطريقة كل متخصص وعالم، حيث أن كل عالم ومتخصص اتبع طريقة ومنهجية تميزه عن غيره.

9- دراسة المتشابه اللفظي تمنح الباحث الدربة والمهارة، حيث إنّ البحث عنها يستلزم طول التأمّل، ومعرفة الملابسات المحيطة بالنصّ، إضافة إلى ملكة لغوية، وذوق عالي. كما يسهم

موضوع المتشابه اللفظي في تطوير البلاغة العربية، وإمدادها بكثير من المباحث التي تصلها بالعلوم الأخرى وتجديدها.

10- التأمل والنظر في كتاب الله تعالى ومدارسة العلل والأسرار ودقائق معانيه؛ يعطي العبد بركة، ونورًا من عند الله تعالى.

الفصل الثاني:

أثر المتشابه اللفظي في اتساع دلالات القرآن الكريم (نماذج مختارة).

❖**المبحث الاول: أثر الآيات المتشابهة المتمايزة في التعريف والتنكير في اتساع دلالات القرآن الكريم.**

1. **المطلب الأول:** التمايز في التعريف بالألف واللام.
2. **المطلب الثاني:** التمايز في التعريف بالاسم الموصول.

❖**المبحث الثاني: أثر الآيات المتشابهة المتمايزة في الافراد والجمع في اتساع دلالات القرآن الكريم.**

1. **المطلب الأول:** التمايز بالإفراد والجمع في الاسماء الظاهرة.
2. **المطلب الثاني:** التمايز بالإفراد والجمع في الضمائر.
3. **المطلب الثالث:** التمايز بصيغ الجمع.

توطئة:

اتبع علماء المتشابه اللفظي في توجيه المتشابه من الألفاظ جملة من القواعد و الأسس، من بينها :السياق الذي يعد أحد أهم الأصول التي أعتمدها علماء المتشابه، وقد وضح الإمام الزركشي مدى أهمية السياق في فهم القرآن واعتبره ركن أساسيًا لا يتم الوصول للفهم الصحيح إلا به حيث يقول:" دلالات السياق فإنها ترشد إلى تبين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقيد المطلق وتنوع الدلالة وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد التكلم فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مناظرته وانظر إلى قوله تعالى ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ (الدخان49)، كيف تجد سياقه يدل على أنه هو الذليل الحقير"[1]، ويؤكد على ذلك الإمام السيوطي بقوله مبينا للشروط الواجب على المفسر الإلمام بها: " وعليه بمراعاة المعنى الحقيقي والمجازي ومراعاة التأليف والغرض الذي سيق له الكلام وأن يواخي بين المفردات "[2]، والمتأمل في الكتب التي تناولت المتشابه اللفظي، سيقف بصورة واضحة على هذه الأصل، بما في ذلك أصول أخرى كالنظر في ترتيب بين السور والآيات، ومناسبة النزول، وما إلى ذلك من الأصول التي اعتمد عليها علماء التوجيه. ويتناول هذا الفصل توجيه ما ورد في كتاب الله تعالى حول التمايز بين الآيات المتشابهة في التعريف والتنكير، التمايز بين الآيات المتشابهة في الأفراد والجمع، وأثر ذلك في اتساع دلالات ألفاظ القرآن الكريم من خلال ذكر نموذجيين أو نموذج واحد .

1 الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 2/200-201.

2 السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** ، 227/4.

المبحث الاول: أثر الآيات المتشابهة المتمايزة في التعريف والتنكير في اتساع دلالات القرآن الكريم

لقد تعرض علماء المتشابه اللفظي إلى موضوع التعريف والتنكير في القرآن الكريم، وبينوا الغاية من وراء ذلك، كما تحدثوا عن التعريف بالاسم الموصول، وبينوا الفرق بين الموصولات، كما تناولوا آيات متشابهة جاء الاختلاف فيها في نوع التعريف، كالتعريف بالألف واللام والتعريف بالإضافة، كل ذلك في خضم الآيات المتشابهة التي تطرقوا إليها، وأثبتوا دقة وعظمة النظم القرآني فيها، يقول خالد صلاح الخالدي :" إنّ مجيء لفظ في القرآن معرفة، ومجيء لفظ آخر نكرة، ومجيء لفظ في موضع معرفة ونكرة في موضع آخر، لم يكن مصادفة في القرآن، إنما هو مقصود في كل موضع، وجيء به على تلك الحالة لينسجم مع السياق الذي ورد فيه، ويتناسق معه "[1]، وسنكتفي بالتحدث عن التمايز في التعريف بالألف واللام، ثم بالاسم الموصول.

أولا: التمايز في التعريف بالألف واللام:

ذكرت كتب المتشابه اللفظي التي تطرقنا إليها فيما سبق عدة آيات متشابهة، في القرآن الكريم تتمايز في التعريف والتنكير بالألف واللام سنكتفي بذكر بعضها ومنها:

- قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ ﴾ (البقرة 126)،حيث ورد لفظ (بلد) بالتنكير في دعاء نبي الله إبراهيم – عليه السلام، وفي سورة إبراهيم جاء اللفظ معرفا بالألف واللام، يقول تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (إبراهيم 35) فما السر في هذا الاختلاف بين اللفظين؟.

تعرض الخطيب الإسكافي لهذه المسألة وخرج بتعليلين لتوجيه الآيتين، أما تعليله الأول فيرى أن الإشارة في آية البقرة كانت قبل استقرار إبراهيم –عليه السلام–، فقد دعى للمكان

1 صلاح عبد الفتاح الخالدي، **إعجاز القرآن البياني ودلائل نصدره الرباني**، الناشر : دار عمان– عمان، ط1، 2000م، ص: 230.

قبل أن يصير بلدًا وكان ذلك عند ترك إسماعيل وأمه هاجر – عليهما السلام– في الوادي قبل بناء مكة والبيت الحرام، فاكتفى بذكره بالإشارة إليه فقط دون ذكر الاسم كونه لم يكن بلدًا بعد واستدل بقوله تعالى ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴾ (إبراهيم 37).

أما في آية إبراهيم – عليه السلام – فالحال اختلف فقد كانت الإشارة إلى البلد بعد الاستقرار، وبعد عودته –عليه السلام–إلى مكة، وقد صار المكان بلدًا.

يقول الإسكافي:" الدعوة الأولى – التي في سورة البقرة – وقعت ولم يكن المكان قد جُعل بلداً، فكأنه قال: اجعل هذا الوادي بلداً آمناً، لأن الله تعالى حكى أنه قال: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴾ (إبراهيم 37) بعد قوله: (اجعل هذا الوادي بلد آمنا)، ووجه الكلام فيه تنكير الذي هو مفعول ثاني، وهذا مفعول أول، والدعوة الثانية وقعت مفعولاً أولاً، والدعوة الثانية وقعت وقد جعل بلداً، فكأنه قال: اجعل هذا البلد الذي صيرته كما أردت ومصرته كما سألت، ذا أمن على من أولى إليه، فيكون البلد على مذهب عطف بيان على مذهب سيبويه، وصفة على مذهب أبي العباس المبرد، وآمنا مفعول ثانٍ، فعرّف حين عرف بالبلدية، ونكّر حيث كان مكاناً من الأمكنة غير المشهورة بالتميز عنها بخصوصية من عمارة وسكنى.[1] من خلال ما سبق يتبين لنا أن الإسكافي اعتمد في توجيهه لهذه الآية الكريمة على السياق.

أما تعليله الثاني فيرى أن في آية البقرة: وكأن إبراهيم –عليه السلام– قال: اجعل هذا البلد بلداً آمنا فحذف البلد اكتفاء بالإشارة إليه، يقول:".. والجواب الثاني: أن تكون الدعوتان واقعيتين بعدما صار المكان بلداً، وإنما طلب من الله أن يجعله آمناً... فيجوز – في آية البقرة – أن يكون المراد اجعل هذا البلد بلداً آمناً، فتدعو له بالأمن بعدما صار بلداً....

1 الإسكافي، **درة التنزيل وغرة التأويل**، المرجع السابق، ص: 16.

ويكون مثله قوله:(اجعل هذا البلد آمناً) وتكون الدعوة واحدة في نفس الموضعين...[1]، وفي هذا التوجيه أيضًا اعتمد الإسكافي على السياق.

وقد أخذ الرازي تعليل الخطيب الإسكافي الأول دون أن يشير إليه[2]، كما أخذه الكرماني تعليله الثاني .[3]

أما ابن الزبير الغرناطي فقد ذكر توجيهاً آخر يختلف عما ذكره الإسكافي، يقول: " ولو تعرّف لفظ بلد بالألف واللام وجرى على اسم الإشارة لم يكن ليحرز بياناً زائداً على ما تحصل مما تقدم، بل كان يكون كالتكرار، فورد الكلام على ما هو أحرز للإيجاز وأبلغ في المقصود، وأما آية سورة إبراهيم فلم يتقدم فيها ما يقوم لاسم الإشارة مقام التابع المعرف بجنس ما يشار إليه، فلم يكن بد من إجراء البلد تابعا له بالألف واللام على المعهود الجاري في أسماء الإشارة ".[4]، فالغرناطي اعتبر أن اسم الإشارة (هذا) في آية البقرة لم يقصد أن يكون له تابع يوضحه ويبينه، لأنه واضح لا يحتاج إلى التابع المبين لجنسه واكتفى بالواقع قبله، وتعريف البيت حاصل منه تعريف البلد، وهذا توجيه مقبول إذا نظرنا لسياق.

وقد اختصر أبو القاسم السهيلي (581هـ) معنى الكلام في الآيتين واعتبره دعاء، ففي سورة إبراهيم كان الدعاء للبيت والآية مكية، كما أن قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ (البلد 1) مكية أيضاً، وأما في آية البقرة فكان الدعاء للبلد، فجاء اللفظ مشاكلا للمعنى في الآيتين[5]، وفي ختام هذه المسألة يمكننا القول أن الأخذ بكل هذا التوجيهات مقبول كونها لها ما يبررها من حجج والأمر متروك لأهل العلم في الفصل بين أصحها وأكثرها قبولًا. .

● ومن مواضع التعريف والتنكير في الآيات المتشابهة قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٣٤ ﴾ (البقرة 234)

1 المصدر نفسه، ص:16.

2 الرازي، **التفسير الكبير**، ص:60/4.

3 الكرماني، **البرهان**، ص: 130-131.

4 الغرناطي، **ملاك التأويل**: 234/1-235.

5 ينظر: الحافظ أبو القاسم السهيلي، **التعريف والإعلام**: 104-105. (بتصرف).

حيث ذكر:(بالمعروف) معرفة بالألف واللام، وفي آية أخرى من هذه السورة جاء اللفظ بالتنكير يقول الله تعالى: ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾(البقرة 240)

يعلل الخطيب الإسكافي هذا الاختلاف بين الآيتين بقوله: "إن الأول تعلق بقوله:

﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ...﴾ (البقرة 234)

أي لا جناح عليكم في أن يفعلن في أنفسهن بأمر الله، وهو ما أباحه لهن من التزوج بعد انقضاء العدة، فالمعروف ههنا أمر الله المشهور، وهو فعله وشرعه الذي شرعه وبعث عليه عباده، والثاني المراد به فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من جملة الأفعال التي لهن أن يفعلن، من تزوج، أو قعود فالمعروف ههنا فعل من أفعالهن يعرف في الدين جوازه وهو بعض مالهن أن يفعلنه، ولهذا المعنى خص بلفظة (من) ونكّر، فجاء المعروف في الأول معرّف لما أشرت إليه....أما تعدية (المعروف) في الآية الأولى بـ (الباء)، أي: بالوجه الذي لا ينكره الشرع ولا يمنعه؛ ولهذا عدى الفعل بـ (الباء) –التي تفيد الإلصاق– على مُتَقَرِّرٍ معلوم وهو الشرع، ثم جاءت الآية الثانية –وهي متأخرة في التلاوة– مشيرة إلى تفصيل ما يفعلن في أنفسهن من التزيين والتعرض للخُطَّاب ونحوه مما ليس بمنكر شرعاً، فالتنكير هنا جاء مفيداً للمعنى المقصود، وهو إباحة الزواج، وتفيد أيضاً إباحة متعلقات الزواج، و(من) للتبعيض، تفيد التفسير، وكأنه قيل: ليس لهن الزواج فحسب لا يتعدينه، بل لهن أن يتزين، ويتعرضن للخُطَّاب، ويفصحن بما يطلبنه من صداق، وغير ذلك من مصالحهن المباحة شرعا"[1]، وهذا توجيه جد حسن كونه يدل على الإحسان الذي يحثنا عليه الشرع الحنيف في معاملة النساء.

وقد وافقه الكرماني وأضاف عليه، إذ يقول:" إن النكرة إن تكررت صارت معرفة، فإن قلت كيف يصح ما قلت والأول معرفة والثاني نكرة؟ وما ذهبت إليه يقتضي ضد هذا بدليل قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ

1 الإسكافي: **درة التنزيل**: ص:29.

ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ﴿١٦﴾ ﴾ (المزمل 15-16)، فالجواب أن هذه الآية بإجماع المفسرين مقدمة على الآية في النزول، وإن وقعت في التلاوة متأخرة، كما أجمعوا أيضاً على أن هذه الآية منسوخة بتلك الآية، والمنسوخ سابق على الناسخ ضرورة، فصح ما ذكرت في قوله: (بالمعروف)، هو ما ذكرت في قوله: (من معروف)، فتأمل فيه فإن هذا دليل على إعجاز القرآن الكريم[1]، وهذا توجيه اعتمد فيه الكرماني على ترتيب الآيات في النزول، وأقوال العلماء فيها، ويمكن قبوله ولأخذ به والله أعلم.

- ومن مواضع التعريف والتنكير في الآيات المتشابهة قوله تعالى في سورة الأعراف:

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ (الأعرف 200)

وقوله تعالى في سورة فصلت: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾ (فصلت 36) حيث ورد لفظ (سميع عليم)بالتنكير في الآية الأولى، بينما جاء اللفظ بالتعريف في الآية الثانية، فما السر في ذلك؟

يعلل الخطيب الإسكافي سبب إلى ما تقدم سورة فصلت من آيات يقول تعالى ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ ﴾ (فصلت 34) فالحسنة لا تتساوى مع السيئة، فكذلك الإيمان لا يساوى بالكفر، والتقوى لا تساوى بالفجور، والظلم لا يساوي العدل فما يشق على الإنسان فعله هو أن يدفع السيئة بالحسنة، ويقابل غلظة عدوه بالرفق واللين، فيتحول العدو إلى صديق حميم، وهذه خصال لا تكون إلا لذوي الأخلاق الفاضلة والنفوس الشريفة التقية ، فلما كان هذا الأمر من الأمور الشاقة العسيرة على النفس البشرية قال تعالى: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾(فصلت 35) ثم أكد بقوله: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾ ﴾ (فصلت35)، فناسب الآية التوكيد بالضمير المنفصل والتعريف بالألف واللام فقال عز وجل: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾ (فصلت36).

1 الكرماني، **البرهان**: ص:141.

أما آية الأعراف فلم يتقدمها مثل ما تقدم آية فصلت، فقبلها قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾ (الأعراف 199)، ففيها الحث والدعوة لمكارم الأخلاق التي أمر بها الشرع الحنيف ، ولم يكن فيها من المشاق والمصاعب ما في السورة الأخرى فجاء اللفظ على الأصل ولم تحصل المبالغة[1]، وهذا تعليل مبني على السياق والحج والبراهين القوية.

وللإسكافي توجيه ثاني في هذه المسألة ذكره عند حديثه عن آيات سورة الأعراف وهو: " أن التنكير في آية الأعراف ورد لمراعاة الفاصلة، لأن ما قبلها من الفواصل أفعال جماعة، أو أسماء مأخوذة من أفعال كقوله تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٩٠ ﴾ (الأعراف 190)، وبعده (يخلقون) و(ينصرون) ... والنكرة في الأسماء أقرب الألفاظ التي تؤدي معنى الفعل، أما آية فصلت فقبلها فواصل يسلك بها طريق الأسماء".[2]، وهذا تعليل مقبول أيضًا لأنه له ما يبرر ويؤكده.

أما ابن الزبير الغرناطي فيرى: " أن آية فصلت تقدمها قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢٢ ﴾ (فصلت 22)، وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ ﴾ (فصلت 29)، فمضلوهم هم من عالم الإنس والجن، وكلاهما موصوف بالسمع والبصر والعلم، أما ما جاء في آية الأعراف فالحديث عن آلهة الكفار الجامدة الصماء فجاءت الآية بالتنكير، فلما تقدمه في فصلت ما يمكن أن يسمع ويبصر ويعلم ناسبه التعريف في الصفة ليعطي نفي ذلك عن غير الموصوف بهما تعالى، ثم أكد ذلك بضمير الفصل المقتضي للتخصيص[3]، والفرق واضحا بين الجماد وذوات الأرواح.

1 ينظر: لإسكافي: **درة التنزيل**: 237-238. (بتصرف).

2 المصدر السابق: ص:102.

3 الغرناطي، **ملاك التأويل**: 579/1-580.

ولابن جماعة أيضاً تعليل في هذه المسألة حيث يرى" أن آية الأعراف نزلت أولاً وآية فصلت نزلت ثانيا فحسن التعريف".[1]، نلاحظ أن ابن جماعة اعتمد على مناسبة نزول السور. وفي ختام هذه المسالة يمكن الأخذ بهذه التعليلات واعتمادها، فلكل وجهة نظره وأدلته عليهم.

ثانيا: التمايز في التعريف بالاسم الموصول:

لقد اهتم علماء المتشابه اللفظي بالتعريف بالاسم الموصول، وتحدثوا عنه مواضع متشابهة في القرآن الكريم، كالتمايز بالتعريف بـ (الذي) و(ما) والتمايز بين (من) و(ما)، وسنكتفي بذكر مثال عن الفرق بين (الذي) و(ما) في الآيات المتشابهة.

● ومن المواضع التي تحدث عنها علماء المتشابه في هذا الموضوع هو ما جاء في قوله تعالى في سورة النحل: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (النحل 96)، فجاء التعبير بالموصول في هذه الآية بلفظ (ما) دون (الذي) أما في سورة الزمر فجيء بلفظ (الذي) يقول تعالى: ﴿ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (الزمر 35)، فما سر هذا التمايز والاختلاف بين الآيتين في استعمال الاسم الموصول؟.

يقول الخطيب الإسكافي معللا: "وقوله في سورة الزمر: ﴿ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ ﴾ و﴿بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾، إنما هو للبناء على ما تقدم وهو قوله: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (الزمر 33)، فافتتحت الآية التي قبلها بـ (الذي) ووصلت بفعل تعلق به قوله تعالى: ﴿ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ ﴾، وقصد جنس عملهم السيء وجنس عملهم الحسن، فكان استعمال الذي في هذا المكان أولى ليلتئم اللفظان المتعلق أحدهما بالآخر كما التأم معناهما.

1 ابن جماعة، **كشف المعاني**: ص:189.

وأما الآية التي في سورة النحل فإن الأمر فيها على مثل ما في سورة الزمر من حمل اللفظ على ما نظيره مع مطابقة المعنى له، وذلك أن أول الآية قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩٥ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ ﴾ (النحل 95-96)، فقال: ﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ ﴾... فلما جاء ذكر الجزاء وهو ما عند الله، كان استعمال اللفظ الذي يرجع إلى ما تقدم أولى من استعمال غيره فقال: ﴿ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٦ ﴾...ثم قال ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧ ﴾ (النحل 97)، فاستعمل (من) وهي للمميزين عامة فيهم وبإزائها في غيرهم (ما)، فلما استعملت (من) هنا شرطاً كان استعمال (ما) التي هي قرينتها فيما يتعلق بجزاء شرطها أولى مما لا يلائمها.[1]، وهذا توجيه مقبول وله ما يؤكده من البراهين.

وقد وافقه الكرماني[2]، وكذلك وافقه ابن الزبير، وأضاف تعليلًا آخر يقول فيه: "إن آية النحل الأولى لما افتتحت بـ(ما) الموصولة في قوله تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ ﴾، والمراد بها الإطلاق والعموم، كانت في هذا الموضع أولى من لفظ (الذي) فالإطلاق أملك بها، وهو هنا مقصود، وتكررت في قوله: ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ ﴾، ومعنى الحصر والتعميم فيهما واحد، ثم ناسبها وجرى معها ورودها في قوله: ﴿ بِأَحۡسَنِ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٣٥ ﴾، وأما آية الزمر فواردة في معنى الخصوص المقصود به طائفة بعينها، ألا ترى ما قبلها من قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾،(الزمر 33) والمراد بالذي جاء بالصدق: رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي صدق به متقدمو أصحابه ممن سبق وحسن تصديقه، وهؤلاء مخصوصون، وإليهم ترجع الضمائر من قوله: ﴿ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ٣٣ ﴾، وقوله: ﴿ لَهُم مَّا

1 الإسكافي، **درة التنزيل**، ص:227.

2 ينظر: الكرماني، **البرهان**، ص:322.

يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ﴾، وقوله: ﴿ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَهُمۡ أَجۡرَهُم ﴾ فلم يكن ليصلح- هنا- غير الأداة العهدية، فجاء بـ(الذي) في الموضعين من قوله: ﴿ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ ﴾، ﴿ بِأَحۡسَنِ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٣٥ ﴾ (الزمر35) .[1]، وهذا تعليل حسن مقبول والله أعلم.

المبحث الثاني: أثر الآيات المتشابهة المتمايزة في الافراد والجمع في اتساع دلالات القرآن الكريم.

يعتبر موضوع الإفراد والجمع في الآيات المتشابه في ألفاظها من المواضيع التي شغلت حيزا معتبرا في التراث الإسلامي، وهو يمثل أحد الجوانب التي تثري بحث الكلمة المفردة فيما تشابه في كتاب الله العزيز، وقد كان لعلماء المتشابه عناية بهذا الموضوع، وسنتحدث في هذا المطلب أولا عن التمايز بالإفراد والجمع في الأسماء الظاهرة، ثم التمايز الإفراد والجمع في الضمائر، ونختم بالحديث في التمايز بصيغ الجمع المختلفة.

أولا: التمايز بالإفراد والجمع في الاسماء الظاهرة:

تعرض علماء المتشابه اللفظي إلى عدد من الآيات المتشابهة في هذا الموضوع، وبينوا أسرار الإفراد، والجمع في الاسماء الظاهرة، فقد تحدثوا عند لفظي (رسالة و رسالات)، و(دار وديار)، و (معدودة ومعدودات)، و(آية وآيات)، و(السماء والسماوات)، و(الصلاة والصلوات)،.... وغيرها مما جاء في كتاب الله العزيز.

ومما ورد في هذا الموضوع، قوله تعالى في سورة الأعراف عن قوم صالح: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٧٩ ﴾ (الأعراف79)، فجاء اللفظ مفردا (رسالة)، بينما في قصة شعيب جاء اللفظ بالجمع (رسالات)، قال تعالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ٩٣ ﴾ (الأعراف93)، فما السر في ذلك؟.

1 الغرناطي، **ملاك التأويل**، 762/2-764.

يرى الخطيب الإسكافي أن السبب في جمع لفظ (الرسالة) في قصة شعيب – عليه السلام – هو: أنه عليه السلام أمر قومه بعدة بأشياء كثيرة من التوحيد، وإيفاء الكيل، والنهي عن القعود، وإقامة الوزن بالقسط، وعدم بخس الناس أشيائهم قال تعالى على لسان شعيب-: ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ * أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ الشعراء: (179–185)، فهذه أشياء كثيرة لم يؤمر بها صالح – عليه السلام – ، فلهذا جمع مع شعيب – عليه السلام – وأفرد مع صالح – عليه السلام [1]، وهذا توجيه مقبول كونه يعتمد على القرآن الكريم نفسه.

وله تعليل آخر وهو: أن أصحاب الأيكة أمة وأصحاب مدين أمة أخرى فبعث شعيب إلى أمتين، أما صالح فبعث إلى أمة واحدة.[2] مع أن هناك من العلماء من يعتبر أصحاب الأيكة هم نفسهم مدين كابن كثير في تفسيره.[3]

وقد اعتمد الكرماني توجيه الإسكافي الأول.[4] ويتضح لنا من هذا أن الكرماني يعتمد كثيرا على الإسكافي في توجيهه حيث أنه وافقه في الكثير من توجيهاته.

أما ابن الزبير الغرناطي فذكر:" أن العرب تراعي في أجوبتها ما نيتها عليها من سؤال أو غيره، إن كان إطالة فإطالة أو إيجاز فإيجاز، وربما أتت باللفظ موجزا وتحته معان كثيرة فأجوبتها مراعى فيها المعنى، ملحوظ فيما وردت جواباً له، ولما ورد في دعاء شعيب عليه السلام، تفصيل في الأمر والنهي والتحذير.... ناسب ذلك الجمع، أما قصة صالح عليه

1 ينظر: الإسكافي، **درة التنزيل**، ص: 88 (بتصرف).

2 المصدر نفسه، ص:88.

3 ابن كثير، **التفسير الكبير**، ص: 374.

4 ينظر، الكرماني، **البرهان**، ص:190.

السلام فلم يقع فيها بعد أمرهم بالعبادة غير تعريفهم بأمر الناقة وأمرهم برعيها وتذكيرهم بقوم هود...."."[1] وهذا تعليل حسن يدل على سعة اطلاع الغرناطي بمخلف العلوم.

ثانياً: التمايز بالإفراد والجمع في الضمائر:

من المواضع التي تحدث عنها علماء المتشابه: الإفراد والجمع في الضمائر، أو الأفعال المتصلة بالضمائر ومنها:

ما جاء في قوله تعالى في سورة غافر ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ (غافر22)، فجمع الضمير هنا (بِأَنَّهُمْ)، بينما في سورة التغابن جاء الضمير مفرداً(بِأَنَّهُ)، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ (التغابن 6)، فما السر في ذلك؟

ذكر الكرماني أن آية غافر خصت بالجمع، " لأن هاء الكتابة إذا زيدت لامتناع أن عن الدخول على كان، فخصت هذه السورة بكناية المتقدم ذكرهم موافقة لقوله: ﴿ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ (غافر 21)، وخصت سورة التغابن بضمير الأمر والشأن توصلا إلى كان"[2]، وهذا توجيه مقبول نجده كذلك عند الفيروز ابادي[3]، ومن منظور بلاغي يرى عبد القاهر الجرجاني أن ضمير الشأن في الكلام يكسبه نبلاً وفخامة، لأنه يفسر ما بعده، فيتمكن في ذهن السامع ما يعقبه، فالسامع إذا لم يفهم من الضمير معنى، بقي منتظراً لمتأخر الكلام كيف يكون، فيبلغ الكلام في ذهن السامع قمة البلوغ ويتضح على أكمل وجه، ولذلك يرى عبد القاهر الجرجاني أن من خصائص (إن): " أنك ترى لضمير الأمر والشأن معها من الحسن واللطف ما لا تراه إذا هي لم تدخل عليه، بل تراه لا يصلح حيث صلح إلا بها"[4]، وكل ما سبق من توجيهات حول هاتين الآيتين يمكن اعتبارها توجيهات مقبولة طالما لها ما يبررها والله أعلم.

---

1 الغرناطي، **ملاك التأويل**، 537/1-538.

2 الكرماني، **البرهان**، ص:324.

3 ينظر: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تح: محمد علي النجار – عبد العليم الطحاوي، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 144/1.

4 ينظر: عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، 92/1، (بتصرف).

ثالثاً: التمايز بصيغ الجمع:

تحدث علماء المتشابه عن آيات مختلفة في صيغ الجمع، حيث يكون الجمع تارة جمع تصحيح، وتارة أخرى جمع تكسير ،وقد بين علماء المتشابه اللفظي الأسرار والفوائد المرتبة على هذا الفرق بين هذه الآيات، وقد جاء التمايز بين صيغ الجمع في كتاب الله تعالى في مواضع متنوعة، سنقف مع بعضها لنرى أقوال العلماء فيها.

ومن المتشابه في مسألة صيغ الجمع، لفظا (النبيين) و(الأنبياء) يقول تعالى في سورة البقرة ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ (البقرة 61)، ويقول عز وجل في سورة آل عمران: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ (آل عمران 112)، فجاءت صيغة الأولى بصيغة جمع السلامة، بينما جاءت الثانية بصيغة جمع التصحيح ، فما السر في هذا؟.

"يعلل الكرماني ما ورد في السورتين بقوله: " النبيين جُمِع جمْع السلامة في البقرة لموافقة ما بعده من جمعي السلامة، وهو: (النبيين والصَّابئين)، وكذلك في آل عمران: (إن الذين . وناصرون . ومعرضون) بخلاف الأنبياء في السورتين".[1]، نلاحظ أن الكرماني اعتمد على السياق، في توجيهه لهذه الآية، مثلما يعتمد في معظم توجيهاته على السياق.

أما ابن الزبير الغرناطي فله تعليل مختلف يقول فيه: " أنَّ سبب التَّخصيص هو أنَّ جمع التَّكسير يكون لأولي العلم وغيرهم، وأمَّا جمع المذكَّر السَّالم فالأصل أن يختصَّ بأولي العلم، وقد يأتي لغيرهم على سبيل الإلحاق والتَّشبيه، كقوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ (يوسف:4)، فإذا تقرَّر هذا فإنَّ ورود جمع المذكَّر السَّالم في آية البقرة مناسب لأمرين:

1 الكرماني، **البرهان**، ص:30.

الأوَّل: شرف الجمع لشرف المجموع، أي: أنَّ جمع المذكَّر أشرف لجمع نبي من جمع التَّكسير.

الثّاني: أنَّ زيادة المدِّ في نبيين مناسبة لزيادة أداة التَّعريف في لفظ الحق. وأما آية آل عمران فلم يكن فيها إلاَّ شرف المجموع وكانت العرب تتَّسع في جمع التَّكسير فتوقعها على العقلاء أولي العلم وغيرهم، فجيء بجمع التَّكسير لتحصل اللُّغتان، فلا يبقى حجَّة لمن تُحدِّي بالقرآن؛ لأنَّهم مُخاطبون بما في لغاتهم فجيء بالجمعين كليهما؛ لبيان جوازهما ".[1] وهذا توجيه مقبول وقوي لأن له ما يبرره.

بينما يرى أبو حيان أنه: لا فرق في المعنى بين النبيين والأنبياء، وأن لهما نفس الدلالة لأن الجمعين إذا دخلت عليهما (أل) تساوياً، بخلاف حالهما إذا كانا نكرتين، لأن جمع السلامة إذ ذاك ظاهر في القلة، وجمع التكسير على (أفعلا) ظاهر في الكثرة وأوضح أن نافع قرأ بالهمز (النبيئين) وحده، أما غيره فقرأ بتّسهيل[2]، وهذا توجيه حسن ومقبول.

بينما يؤكد ابن جني:" أنَّ جمعا السَّلامة قد يفيدان الكثرة بدلالة السِّياق حيث ورد قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ (سورة الأحزاب 35) والغرض في جميعه الكثرة لا ما هو بين الثَّلاثة إلى العشرة ".[3]

يمكننا القول في ختام هذه المسألة أن كل هذه التوجيهات الأخذ بها، كونها تعتمد على حجج وبراهين وإن كانت تتفاوت في قوتها إلا أنها مقبولة والله أعلم.

1 الغرناطي، **ملاك التأويل**: 1/217-218.

2 أنظر أبو حيان، **البحر المحيط**: 1/238.(بتصرف).

3 أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، **المحتسب في بيتين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تح: علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفاتح إسماعيل شلبي، لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة، ط 2، 1994م: 1/187.

خلاصة الفصل:

1-النظر في السياق القرآني معين على تدبر القرآن الكريم، مما يعين على دفع شبهة التكرار اللفظي والمعنوي في القرآن والرد على الملاحدة والمشككين .

2- يعد كتاب درة التنزيل وغرة التأويل العمدة في توجيه الآيات المتشابهة وعليه اعتمد كل من صنفوا في هذا العلم من بعده: كالكرماني، أو ابن الزبير، أو ابن جماعة، أو الأنصاري وغيرهم .

3- لفهم القرآن الكريم فهما صَحِيحًا لا بد من المعرفة والدراية والإلمام بجميع علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وبيان ....إلخ.

4- للمتشابه اللفظي أثر كبير في اتساع الدلالات القرآنية.

5-أن المتشابه اللفظي من أعظم دلائل إعجاز القرآن، فهذا التشابه والاختلاف بين صيغ وألفاظ القرآن الكريم قد أبرز أسراراً عظيمة وحكماً عجيبة لا يدركها إلا من يتأمل ويتدبر هذا الكتاب العظيم.

خاتمة

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على المصطفى المختار أما بعد ها نحن نأتي إلى إتمام هذه المذكرة المعنونة بـ " **أثر المتشابه اللفظي في اتساع دلالات القرآن الكريم – دراسة دلالية بلاغية – (نماذج مختارة)** " والتي ركزنا فيها على ما جاء في كتب المتشابه اللفظي بخصوص هذا الموضوع، وعلى ما جاء في كتاب الله –سبحانه وتعالى– من خلال الشواهد، كما أودعنا جملة من نصوص بعض العلماء المشهورين مثلا: الخطيب الإسكافي، والكرماني، وابن الزبير الغرناطي، وابن جماعة وغيرهم.

ولقد توصلنا إلى عدة نتائج من خلال بحثنا هذا ولعل أهمها:

- يتفرع المتشابه في القرآن الكريم إلى فرعين: المتشابه الذي يقابله المحكم، والمتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وهذا الأخير تناولناه في بحثنا.
- لقد ورد معنى المتشابه اللفظي في القرآن الكريم لدى العلماء بعدة معانٍ، فأطلقوه على (المشكلات، والمتماثلات، والمتقاربات) في الآيات الكريمة.
- وقوع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ورآه حِكما عظيمة، وغايات جليلة، لا يدركها إلا من وهبه الله من العلم والبصيرة ما يمكنه من معرفة ذلك.
- المتشابه اللفظي يحقق إعجاز القرآن الكريم ويثبته، ويدحض مزاعم المشككين وأعداء الدين ويفحمهم بالأدلة والبراهين القاطعة.
- اقتصر جهد بعض العلماء معنى المتشابه اللفظي على ما وقع من تكرار في القصة القرآنية في سور شتى، بصيغ وتراكيب متنوعة ومختلفة كـ – الإمام السيوطي– .
- عُزوف جمع كبير من العلماء بقصد أو عن غير قصد في توجيه ما تشابه لفظ في كتاب الله عز وجل، مقتصرون في ذلك على جمع وتدوين مواطن المتشابه اللفظي فيه، على الرغم من أهمية علم متشابه القرآن الكريم، وفضله في الرد على الملحدين والمشككين، وإثبات إعجاز القرآن الكريم وعظمته .
- تطرق قلة قليلة من العلماء لدراسة وتحليل المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وأولوه عناية

كبير، كـ "الخطيب لإسكافي، والرازي، والغرناطي. وابن جماعة، والأنصاري، وغيرهم.

• تعدد التأليف في المتشابه اللفظي وتنوعه، فقد صنف وفق أكثر من طريقة، وذلك حسب دراية ومعرفة وطريقة كل متخصص وعالم في ذلك، حيث إن كل واحد منهم انتهج طريقة ومنهجية تميزه عن غيره...

• يعتبر المتشابه اللفظي من العلوم التي تستدعي ترابط العلوم والمعارف بعضها ببعض، فلا يمكن لباحث في هذا العلم أن يستعين بعلم واحد عن باقي العلوم، بل هو علم يتطلب في مضمونه عددًا من العلوم المتكاملة فيما بينها.

• إن أسرار التشابه اللفظي بين الآيات في كتاب الله العزيز دراسة لا تجف مع كثرة التداول والبحث، بل تزيد وتمتد فأسرار الكتاب المبين لا تزال بكرًا.

• المتشابه اللفظي يكشف عن بعض جوانب الأسرار البيانية واللطائف البلاغية في القرآن الكريم.

• تتيح دراسة المتشابه اللفظي الرجوع إلى كثير من المراجع في كتب التفسير وعلوم القرآن، وإعجاز القرآن، والبلاغة القرآنية، لا سيّما الاطلاع على جهود العلماء رحمهم الله.

• آليات تحليل آيات المتشابه تستدعي المقام والسياق والمقاصد واسم السورة وسبب النزول؛ وكلّ ذلك يوسّع من النظر، ويجعل من النظم القرآني كلّه سياقًا واحدًا، آخذًا بعضه بعضًا، وهذا من شأنه أن يطوّر أدوات علم البلاغة على وجه الخصوص.

نلاحظ أن الهمزة هي أم باب الاستفهام كما أشار عدة علماء أبرزهم إمام النحاة "سيبويه".

• اتصال المتشابه اللفظي بعددٍ من العلوم، ما يدلّ على تشعّب فروع هذا العلم وغزارته. ومن العلوم التي يتشابك معها:

***علم إعجاز القرآن. *علم البلاغة. *علم المناسبات. *علم التفسير. *علم القراءات.**

• يعد التدبر في آيات المتشابه اللفظي من أقوى العوامل المعينة –بعد تيسير وتوفيق الله عز وجل – على التدبّر والتأمل في كتاب الله ، يقول تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ

ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزمر: 23].

ومن التوصيات التي توصلنا إليها:

1. تتابع استمرار مثل هذه الدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم بشكل موسع ومكثف، لعرض جميع النواحي التي تعرض لها علماء المتشابه.

2.طباعة مصاحف فيها إشارات في جانب الصفحة توضح مسائل المتشابه ولو بشكل مختصر ويسير؛ لإثارة ذهن القارئ حول هذا الموضوع الذي قد يستغله أعداء الإسلام كذريعة لتشكيك المسلمين في القرآن الكريم.

3. جمع وتوحيد جميع جهود علماء المتشابه القدامى والمحدثين في كتاب واحد يعرض الأفكار المتعلقة بكل آية من آيات المتشابه، ومقارنتها بأساليب العرب البلاغية.

4.تدريس موضوع المتشابه في المرحلة الثانوية كقضية من القضايا البلاغية وعلم من العلوم الضرورية التي ينبغي على كل طالب مسلم معرفتها.

كما ننوه ونؤكد أنه على الرغم من كل الجهود والدراسات التي جعلت القرآن العظيم ميدان لها، إلا أنها تبقى غير كاملة، مقارنة بما يحتويه كتاب الله عز وجل، ففي كل سورة من سوره ، وفي كل آية من آياته وفي كل كلمة من كلماته وفي كل حرف من حروفه عبر ومعان ودلالات منقطعة النظير تشهد بإعجاز وعظمته الخالق سبحانه يقول تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾ ﴾ (الإسراء: 88).

لعل هذه هي أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة، فعسانا أن نكون قد حققنا المأمول، فما كان صواب فمن الله تعالى وما كان من خطأ فمن أنفسنا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

قـــائمة الـمـصادر والمـراجع:

- القـرآن الكـريــم

أولًا- المصـــادر المراجع:

1.الإسكافي أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، **درة التنزيل وغرة التأويل**، دراسة وتحقيق وتعليق: د/محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (30) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط1، 1422هـ.

2.التهانوي محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد، **كشاف اصطلاحات الفنون**. تح: د. رفيق العجم وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون. ط: 1 -1996م.

3.ابن تيمية تقي الدين أبو العباس بن عبد السلام النميري الحراني المعروف، **مجموع الفتاوى**، دار الأوقاف، السعودية د، ط 2004م.

4.ابن جماعة بدر الدين أبو عبد الله الكناني الحموي، **كشف المعاني في المتشابه من المثاني**، تح :مرزوق علي ابراهيم، دار الشريف للنشر والتوزيع.

5.ابن جني أبو الفتح عثمان الموصلي، **المحتسب في بيتين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تح: علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفاتح إسماعيل شلبي، لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة، ط 2، 1994م: 187/1.

6.الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط/4 1407هـ-1978م.

7.أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف، **تفسير البحر المحيط**، تح: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، ط1، 1993، بيروت، لبنان.

8.الزركشي بدر الدين بن محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعرفة، بيروت، 1391هـ.

9.الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تح: شريف بن علي محمد السيد، وأحمد بن محمد الإسكندري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الجزء الأول، 2006م.

10.السَّكَّاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، **مفتاح العلوم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى:1420هـ -2000م.

11.سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكتاب**، تح: عبد السلام محمد هارون الهيئة العامة المصرية للكتاب ،1982م،مصر.

12.السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر السيوطي، **الاتقان في علوم القرآن**، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية.

13.الشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي الشريف الحسني الجرجاني، **كتاب التعريفات**، دار الكتب العلمية بيروت،. بيروت.

14.أبو الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير**، دار بن كثير، دار الكلام الطيب – دمشق، بيروت.

الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، 1998.

15.صلاح عبد الفتاح الخالدي، **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني**، الناشر: دار عمان- عمان، ط1، 2000م

16.ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن الطاهر، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، الدار التونسية للنشر، تونس.

17.عبد الحي حسن كمال، **حروف المعاني**، مكتبة المعارف، الطائف، السعودية.

18.الغرناطي أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من آية التنزيل**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط1 2006م.

19.ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، **مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للنشر والطبع والتوزيع، د، ط 1979.

20.فايز الداية، **علم الدلالة العربية**، دار الفكر العربي، ط2، بيروت لبنان 1996.

21.فخر الدين الرازي؛ أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، **مفاتيح الغيب *التفسير الكبير*تفسير الرازي**، تحقيق: سيد عمران، الناشر: دار الحديث للنشر والتوزيع القاهرة، الطبعة: الأولى 1433هـ - 2012م.

22.الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تح: محمد علي النجار - عبد العليم الطحاوي، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. *تفسير القرآن - **تفسير الفيروز أبادي**، دار الكتب العلمية، 2009م.

23.القرطبي أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)** تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ط1 1427هـ 2006م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

24.الكرماني أبو القاسم برهان الدين محمود بن حمزة بن نصر، **أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان**، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة.

25.الكسائي علي بن حمزة، **متشابه القرآن**، تح: د/ محمد محمد داود، دار المنار للنشر والتوزيع.

26.الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الحنفي ، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية: 1419هـ-1998م.

27.محمد أبو موسى، **البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسة البلاغية**، دار الفكر العربي، القاهرة، د، ط ، د، ت.

28.محمد طلحة بلال منيار، **إعانة الحُفاظ للآيات المتشابهةِ الألفاظ**، دار نور المكتبات، 1424هـ .

29.محمد عبد الخالق عضيمة، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، الجزء الأول، القسم الأول، وينظر: جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، الجزء2، مكتبة الخانجي، القاهر، مصر

30.المقرئ المعدل أبو إسماعيل موسى بن الحسين، **الاعتماد في الحروف المشكلة في القرآن الكريم**، تح: عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

31.ابن المنادي أحمد بن جعفر، **متشابه القرآن العظيم**، تحقيق: عبد الله الغنيمان، مكتبة لينة للنشر، مصر.

32.وليد المهدي، **بغية السائل من أوابد المسائل**، دار الرواق، مصر.

33.يحيى زكريا الأنصاري، **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن**، تح: محمد علي

ثانيًا- المخطوطات الجامعية:

1.آدم بللو، توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم: دراسة مقارنة بين الزمخشري وعبد الله بن فودي، إشراف صالح أكنوا، رسالة جامعية، كلية الأديان والفلسفة، التخصص الدراسات الإسلامية، جامعة جوس، نيجيريا،2014م.

2.ريم عبد الفتاح مصطفى البحيري، التعريف بعلم المتشابه اللفظي، رسالة ماجستير قسم اللغة العربية، جامعة المنوفية، الجمهورية العربية المصرية.

3.صالح عبد الله محمد الشثري، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية، إشراف محمد أبو موسى، أطروحة دكتوراه، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، فرع البلاغة والنقد، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1421هـ - 2001م.

4.فهد بن عبد المغيث الشتوي، دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام (دراسة نظرية تطبيقية)، إشراف: محمد بن عمر بازمول، رسالة ماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2005م.

5.محمد بن راشد البركة، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وتوجيهه – دراسة موضوعية، إشراف سليمان بن إبراهيم اللاحم، رسالة ماجيستير، كلية أصول الدين، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2005م.

1. ثالثًا – المواقع الإلكترونية:

1.محمد اسماعيل عتوك، سر النفي بلن، ولا، موقع: WORLDQURA 12 فيفري2002م.
http://worldquran1.blogspot.com/2012//blog-post_4307.html

2.وليد محمد عبد العزيز الحمد، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)، موقع: المجلس العلمي:
http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:R4gBxzHjt11XoJ:https://majles.alukah.net/t169271 أفريل 2022م.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات.

شكر وعرفان.....ا
إهـــــــــداء .....ا
مقدمـــــة.....أ- د
الفصل الاول: ماهية المتشابه اللفظي والدلالة.
المبحث الأول: مفهوم المتشابه اللفظي والدلالة.....02-08
مفهوم الأثر لغة واصطلاحا.....02
مفهوم المتشابه اللفظي لغة واصطلاحا.....03
مفهوم الدلالة لغة واصطلاحا.....07
المبحث الثاني: مسالك التأليف في توجيه المتشابه اللفظي.....09-19
توجيه المتشابه اللفظي.....10
أهمية علم المتشـابه اللفظي.....16
خلاصـة الفصل.....20
الفصل الثاني: أثر المتشابه اللفظي في اتساع دلالات القرآن الكريم (نماذج مختارة).
توطئة.....23
أثر الآيات المتشابهة المتمايزة بالتعريـف والتنكير في اتساع دلالات القرآن الكريم...24-31
التمايز في التـعريف بالألف واللام.....24
التمايز في التـعريف بالاسم الموصول.....29
أثر الآيـات المتشابهة المتمايزة بالإفراد والجمع في اتساع دلالات القرآن الكريم.....31-35
التمايز بالإفراد والجمع في الاسماء الظاهرة.....31
التمايز بالإفراد والجمع في الضـمائر.....33
التمايز في صيغ الجمع.....34
خلاصـة الفصل.....36
خـاتـــمة 37
المصادر والمراجع 41
فـهرس الموضوعات.....47

ملخص:

يتناول هذا البحث موضوع أثر المتشابه اللفظي في اتساع دلالة القرآن الكريم، تعريفه، وأهميته، وجهود العلماء فيه، وقد تم التعرض لهذا، في جانب نظري مختصر، ثم انتقلنا للجانب العملي، ولم يسعنا ذكر كل القضايا التي تناولها علماء المتشابه، فاختصرنا البحث في الحديث عن أثر المتشابه اللفظي في: التمايز بين الآيات المتشابهة في التعريف والتنكير- التمايز بين الآيات المتشابهة في الأفراد والجمع، من خلال ذكر نموذج واحد أو نموذجين في كل مطلب ، وقد تم التوصل لنتائج عديدة: منها: أن الآيات المتشابهة في القرآن الكريم لم تكن لمجرد التأكيد فقط بل لغايات ومقاصد عديدة وجليلة، كما تم التوصل إلى أن المتشابه اللفظي من أعظم دلائل إعجاز القرآن الكريم .

الكلمات المفتاحية: المتشابه اللفظي، الدلالة، إعجاز.

Résumé :

Cette recherche traite le sujet de l'effet des homonymes dans la signification du Coran (définition, importance et les travaux des chercheurs.)

Pour ce faire, notre travail se présente comme suit : un bref aspect théorique, puis nous sommes passés au côté pratique, et comme nous ne pouvions pas mentionner toutes les questions abordées , nous avons donc résumé la recherche en parlant de l'effet des homonymes en: différenciation entre des versets similaires dans la définition et l'illumination - la différenciation entre des versets similaires en singularité et pluralité , en mentionnant un ou deux exemples. Cette modeste recherche a de nombreux résultats: les versets similaires dans le Coran n'étaient pas seulement pour la confirmation, mais aussi pour de nombreux objectifs , et il a été conclu que les homonymes est l'un des plus grands signes du miracle du Saint Coran.

Mots-clés : homonymes , signification, miracle.

Summary:

This research deals with the subject of the effect of verbal similarity in the breadth of the significance of the Qur'an, its definition, its importance, and the efforts of scholars in it, and this has been exposed, in a brief theoretical aspect, and then we moved to the practical side, and we could not mention all the issues addressed by similar scholars, so we summarized the research in talking about the effect of verbal similarity in: differentiation of verses similar in definition and enlightenment - differentiation between similar verses in individuals and fridays, by mentioning one or two models in each requirement, and the results have been reached, Many of them: the verses similar in the Qur'an were not only for confirmation, but also for many purposes and purposes, and it was concluded that verbal similarity is one of the greatest signs of the miracle of the Holy Quran.

Keywords: verbal similarity, semantics, miracles.